

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

التوحيد:
في حوار مع
رئيس ومفتي الشيشان

عمر الأمة

رؤية النبي ﷺ في النوم

قضية الشرعية الإستراتيجية بيننا

السنة السادسة والعشرون، العدد الثالث، ربيع أول ١٤١٨ هـ الثمن ٧٥ قرشا

Upload by: altawhedmag.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحبة الامتياز جماعة أنصار السنة الحملية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

التوحيد

في هذا العدد

- ٢ الافتتاحية : الرئيس العام « عمر الأمة »
٦ كلمة التحرير : رئيس التحرير « النخيل »
١٠ التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي « قانون الأخلاق »
١٤ باب السنة : الرئيس العام « رؤية النبي ﷺ في المنام »
٢٠ تحقيقات التوحيد : حوار التوحيد مع رئيس ومفتي الشيشان
٢٦ أسئلة القراء عن الأحاديث : الشيخ أبو إسحاق الحويني
٣٠ الفتاوى :
٣٦ عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة : أ/ محمود المراكبي
٤٢ قصيدة : « إلى أطفال الحجارة » د/ عيطة عبد المقصود
٤٣ باب السيرة : « فوائد مجموعة من قصة إبراهيم عليه السلام »
٤٦ باب التراجم : الشيخ فتحي أمين عثمان « الشيخ عبد العزيز راشد »
٤٩ حرية النشر وحرية الاستهزاء بدين الله : الشيخ مصطفى درويش
٥٣ للذين استجابوا لربهم الحسنی : الشيخ أحمد طه نصر
٥٦ من روائع الماضي : أخسر الناس أعمالاً أ/ محمد أحمد باشميل
مناظرة في رفع اليدين في تكبيرات الجنائز :
٦٠ الشيخ/ وحيد عبد السلام بالي

مجلة

إسلامية

ثقافية

شهرية

التحرير

٨ شارع قوله

عابدين القاهرة

ت ٣٩٣٦٥١٧

فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

التوزيع في الخارج : مكتبة المؤيد بالرياض .

التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة .

الطالبات يدرسن نساء لأن لم تدرس الرجال لهن فتنه
 رابعة العدوية امرأة صالحة
 المشروع قبل صلاة الجمعة

● **الجواب : ١-** الطالبات يدرسن نساء ؛ لأن في تدريس الرجال فن فتنه وشروراً كثيرة ، والإسلام جاء بسد الوسائل التي تفضي إلى شرور ، ومجرد سؤال النساء للرسول صلى الله عليه وسلم يختلف عن التدريس ؛ لأن السؤال وقته محدد لا محذور فيه بخلاف التدريس ، فإن وقته يطول ، وهناك فرق بين الصحابيات وبين نساء هذا الوقت .

٢- رابعة العدوية امرأة صوفية ولها أخبار في التصوف وعبارات غير مرضية .

٣- المشروع قبل صلاة الجمعة الاشتغال بصلاة النافلة أو تلاوة القرآن فرادى أو الاشتغال بذكر الله سبحانه وتعالى فرادى أيضاً حتى يحضر الإمام للخطبة ، أما فتح المديع على التسجيل أو على الإذاعة فإنه يفوت على الحاضرين استغلال الوقت في العبادة .

●● **يسأل : أسامة محمود فرغلي محمد - كلية الآداب - جامعة المنيا - يقول :**

١- عندنا في الكلية (كلية الآداب قسم اللغة العربية بالمتيا) دكتور الدراسات الإسلامية يقوم في المحاضرة بتسميع القرآن على الطالبات اللاتي تحفظن المقرر من القرآن ، فهل يجوز ذلك مع العلم أنه قال : إن هذا من باب طلب العلم ويجوز ولا حرج ؛ مستدلاً بأن النساء كانت تستفتين الرسول صلى الله عليه وسلم وتسالنه في المسجد عن الدين ؟ ونريد الدليل ؟

٢- كثرت الآراء حول "رابعة العدوية" فهل هي شخصية حقيقية ، وإذا كانت كذلك فهل كل ما يُقال عنها صحيح ؟

٣- في يوم الجمعة وقبل الصلاة يفتح بعض المصلين المديع على إذاعة القرآن الكريم ، فهل هذا من البدع أم لا مع الأدلة الوافية ؟

● **الجواب :** إذا كنت رضعت من أم هذه الفتاة أو من زوجة أبيها فإنه لا يحل لك الزواج بإحدى أخواتها ، أما إن كنت رضعت معها من امرأة أجنبية منها فلا بأس أن تتزوج من أخواتها ؛ لأن التحريم حينئذ يختص بها وحدها .

●● **السائل : م . ع . أ . كقر الشيخ - مطويس - يقول :**

أنا شاب عمري ٢٢ سنة وأريد الزواج من فتاة قد رضعت مع أختها منذ طفولتي ، مع العلم أنني قد رضعت معها مرة واحدة فقط ، فهل يجوز لي الزواج منها أم لا ؟

ضممة القبر من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله

- يسأل : الأخ شعبان محمد عبد الواحد عن الأسئلة الآتية؟
- ١- عن ضمة القبر للكافر والمؤمن ، وأن ضمة القبر للكافر تختلف فيه أضلعه ، أما المؤمن فضمة القبر له كضمة الأم لوليدها ، وما هو الصحيح في ذلك؟
- ٢- في رحلة المعراج هل صح أن جبريل ، عليه السلام ، لما ترك النبي صلى الله عليه وسلم واستوحش من هيبة المكان نزل الله سبحانه وتعالى من كرسيه وقابل الرسول صلى الله عليه وسلم في مكانه؟
- ٣- هل ختام الصلاة تكون بعد الانتهاء من صلاة الفرض أم بعد الانتهاء من سنة الفرض؟
- ٤- رجل يحفظ القرآن الكريم ولا يجيد أحكام التجويد ، ورجل آخر يحفظ جزءاً واحداً من القرآن بأحكام التجويد يأتقان فمن منهن يتقدم للإمامة؟
- الجواب : ١- ضمة القبر من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله سبحانه ، وهي في حق المنافق والمرتاب ، أما المؤمن الصادق فإنه يوسع عليه قبره مد بصره .
- ٢- هذا من الكذب على الله تعالى وعلى رسوله
- ٣- ختام الصلاة يكون إنكاره .
- ٤- ختام الصلاة يكون بالسلام منها لقول النبي صلى الله عليه وسلم : «وتحليلها التسليم» .
- ٤- يقدم للإمامة الأكثر حفظاً للقرآن الكريم ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : «يؤم القوم أكثرهم أخذاً للقرآن» بشرط أن لا يلحن في القراءة ، ولو لم يكن عارفاً بأحكام التجويد .

رد السلام على الإمام عند ارتقائه المنبر مشروع

- ويسأل : محمد جمعة الصباغ - قائلين - كفر الشيخ :
- كثرت الأقاويل حول قول : آمين خلف الإمام وهو على المنبر أو رد السلام عندما يصعد على المنبر أول الخطبة . ذهب بعض العلماء إلى أنه واجب أن ترد على الإمام السلام وتردد قول آمين عند الدعاء ، واستندوا إلى أن الرجل عندما يدخل المسجد والإمام على المنبر لا بد أن يصلي ركعتين خفيفتين . وذهب البعض الآخر إلى أن ذلك يفسد الجمعة وأستندوا إلى قول الحديث : «من قال لأخيه : صه والإمام على المنبر بطلت صلاته» . فنريد الرأي الصحيح فيها ، وهل لو ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم نصلي على الرسول في سرنا أم نرفع أصواتنا شيئاً قليلاً؟

الإمام في الخطبة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما رفع يديه على المنبر ودعا بالاستسقاء رفع الناس أيديهم وأمنا على دعائه .

● الجواب : يُشرع رد السلام على الإمام إذا صعد المنبر وسلم بدون رفع صوت ، لعموم الأمر برد السلام ، وكذا يشرع التأمين على دعاء

ثانياً : كيف يتم إخراج زكاة الأرض المؤجرة علمًا بأننا نستأجر قطعة من الأرض ولا نعرف هل تخرج الزكاة بعد حساب قيمة الإيجار أم قبل حساب قيمة الإيجار ؟

● الجواب : ما يختص بطلاق الزوج المتوفى تراجع فيه المحكمة الشرعية ، فإذا ثبت لديها الطلاق فلا إرث وإلا فالأصل التوريث .
وما يختص بزكاة الأرض المؤجرة فالزكاة إنما تجب في الأرض المعدة للبيع ، أما التي تؤجر فلا زكاة فيها ، وإنما الزكاة تجب في إيجارها إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول ابتداءً من العقد .

● يسأل : محمد محمد إبراهيم أبو الغيط - فاقوس - شرقيّة عن :
أولاً : رجل خلف على زوجته ثلاثة أيمان طلاق على فترات مختلفة ، وكان بينهما خلاف ، وقبل وفاته لم تكن في منزله ، ولكن حضرت إلى بيتها في ساعة احتضار زوجها ، وطلبوا منه مسامحة زوجته ، فلم تخرج منه كلمة السماح ، إلا بعد تدخل أولاده واخيطين به ويحيطكم علمًا بأن هذين الزوجين كانا على خلاف مستمر ، وهذه الزوجة لم تطلق على يد مآذون ، فهل ترث هذه الزوجة في زوجها المتوفى ؟ علمًا بأن هذا الزوج المتوفى له ابن من زوجة أخرى ؟

الوضوء الكامل المطابق لهدي النبي صلى الله عليه وسلم ؟

● الجواب : ١- إذا ركع الإمام فاركع معه ولو لم تقرأ الفاتحة لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " إنما جعل الإمام ليؤتم به " إلى قوله : " وإذا ركع فاركعوا " . الحديث ، وقراءة الفاتحة تسقط عن المأموم في هذه الحالة .

٢- هذا الذي تفعله في الوضوء من الزيادة على المشروع في غسل الرجلين واليدين هو بدعة وغلو ممقوت ، فالواجب عليك الاقتصار على ما فرض الله غسله في اليدين إلى المرفقين ، والرجلين إلى الكعبين .

● يسأل : ش . أ . ز . الدراسة - الجمالية - القاهرة :

١- ماذا أفعل لو ركع الإمام في الصلاة السرية قبل أن أكمل قراءة الفاتحة ، وإذا كانت الصلاة جهرية ولم يترك الإمام وقتًا لأقرأ الفاتحة ماذا أفعل ؟

٢- أحب دائمًا أن أحافظ على السنة في الوضوء فأبالغ في غسل اليدين حتى أكاد أصل إلى الكتف وفي غسل الرجلين حتى أكاد أصل إلى الركبة وبالتالي يأخذ الوضوء ككل وقتًا طويلًا نسبيًا مما أثار حفيظة بعض الإخوة فصحوني أن هذا التطويل من وسوسة الشيطان فما الحكم في ذلك ؟ وما هو الوقت الأمثل تقريريًا لتحقيق

في ضوء الكتاب والسنة

الحلاج درويش صوفي أم باطني خبيث؟

الحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان ليكون للعالمين نذيراً ، واصطفاه للناس معلماً ، واجتباها للأنبياء والمرسلين إماماً ، وأقامه للموحدين دليلاً ، فالقاتل من سار على هديه ، والخاسر من أتبع كل ناعق وتولى عن سنته ، وصل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الخطيب البغدادي : والصفوية مختلفون فيه ، فأكثرهم نفوا أن يكون الحلاج منهم ، وأبى أن يعدّه فيهم ، وقبّله من متقدميهم : أبو العباس بن عطاء البغدادي ، ومحمد بن خفيف الشيرازي ، وإبراهيم بن النصرابادي ، وصححو له حاله ، ودونوا كلامه ، حتى قال ابن الحفيف : الحسن بن منصور الحلاج عالم رباني ، وقال إبراهيم النصرابادي : إن كان بعد النبيين والصدّيقين موحد فهو الحلاج ، وسمع الشبلي يقول : كنت أنا والحلاج شيئا واحداً ، إلا أنه أظهر وكتمت ، كما صح أنه دخل الهند وتعلم بها السحر ، وقال : أدعو به إلى الله ، وكان أهل الهند يكاتبونه بالمغيث ، ويكاتبه أهل سرڪستان بالمقيت ، ويكاتبه أهل خراسان بالمميز ، وأهل فارس بأبي عبد الله الزاهد ، وأهل خوزستان بأبي عبد الله الزاهد حلاج الأسرار .

ويروي ابن الجوزي في "المنتظم" وابن كثير في "البداية والنهاية" كثيراً من حيل الحلاج وسحره وشعوذته ، فقد كان داهية واسع الخيلة ، ومبتدعاً خطيراً أثرت مزاعمه في مجتمعه ، وأحدثت فتناً هائلة .

أما بعد ؛ فقد تبعا في الحلقات السابقة مسار التصوف حتى وصلنا اليوم إلى منعطف خطير وظاهرة جليلة من ظواهر اختلاف الناس حولها اختلافاً كبيراً ؛ ألا وهي الحلاج ، وما يعينا من أمره هو اقتفاء أثره لبيان دوره في انحراف التصوف ، وتبيين ذلك حين نقرأ ترجمة الحافظ ابن كثير للحلاج ، والتي بدأها بقوله : (ونحن نعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يكن قاله ، أو نتحمل عليه في أقواله وأفعاله ، فنقول : هو الحسين بن منصور بن محمي الحلاج ، أبو مغيث ، ويقال : أبو عبد الله ، كان جده مجوسياً ، اسمه محمي ، من أهل فارس من بلدة يقال لها : البيضضاء ، ونشأ بواسط ، ويقال : بتستر ، ودخل بغداد ، وتردد على مكة وجاور بها في وسط المسجد في البرد والحر ، مكث على ذلك سنوات متفرقة ، وكان يصابر نفسه ويجاهدها ، ولا يأكل إلا بعض قرص ، ويشرب قليلاً من الماء معه وقت الفطور مدة سنة كاملة ، وكان يجلس على صخرة في شدة الحر في جبل أبي قيس ، وقد صحب جماعة من سادات المشايخ الصوفية ؛ كالجنيد بن محمد ، وعمرو بن عثمان المكي ، وأبي الحسين النوري .

منعك عن السجود؟ فقال : معني الدعوة بمعبود واحد ، ولو سجدت له لكنت مثلك ، فانت نوديت مرة واحدة انظر إلى الجبل ، فنظرت ، ونوديت أنا ألف مرة أن اسجد فما سجدت لدعواي بمعناي .

٣- ومن شطحات الحلاج العجيبة أنه قال : وما كان في أهل السماء موحد مثل إبليس .

٤- ويعترف الحلاج بفضل إبليس عليه فيقول : فصاحي وأستاذي إبليس وفرعون ، إبليس هُدد بالنار ، وما رجع عن دعواه ، وفرعون أغرق في اليم وما رجع عن دعواه ، ولم يقصر بالواسطة البتة ، وإن قتلت أو صلبت أو قطعت يدي ورجلاي ما رجعت عن دعواي .

* الحلاج والباطنية :

إن من الأخبار المنقولة عن الحلاج ، ما يؤكد العلاقة الوثيقة بينه وبين الباطنية : لذا تراه يدعو إلى أنواع جديدة من العبادات ، يهدم بها أركان الإسلام ، ومن العبادات التي دعا إليها الحلاج : إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر ، وأخذ في اليوم الرابع ورقات هدياء وأفطر عليها ، أغناه الله عن صوم رمضان ، وإذا صلى في ليلة واحدة ركعتين من أول الليل إلى الغداة أغنته عن الصلاة بعد ذلك . كما أعلن عن فكرة الحج بالهمة ، حيث يكفي المرء أن يعقد نيته ويستجمع همته فينال ثواب الحج دون أن يرهق نفسه بالسفر وانتقال الأجسام إلى البلد الحرام ، ويقول الحلاج : إذا بنى بيتا وصام أياما ، ثم طاف حوله عربانا ، أغناه عن الحج .

وكان الحلاج من أوائل دعاة الباطنية في التدرج بالدعوة من رجة إلى أخرى ، واستخدم الرمز في خطاب الأتباع ، فتراه يجدد أسلوبه في دعوة الناس عن طريق نقلهم من حال إلى حال أخرى ، ومرتبته إلى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى ، وأن يخاطبوا كل قوم على حسب عقولهم وأفهامهم وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم .

* الإيمان والكفر عند الحلاج :

يعرفنا الحلاج بأفكاره عن حقيقة الإيمان ، وماهية الكفر عنده ، من خلال مجموعة من أقواله تختارها من كتبه :

ويشرح الشعرائي أحوال الحلاج بقوله : إن عمرو بن عثمان المكي رأى الحسين الحلاج يوماً وهو يكتب شيئاً ، فقال : ما هذا ؟ فقال الحلاج : أعارض القرآن - أي : يكتب كالقرآن - فدعا عليه وهجره ، قال الشيوخ : فالذي أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء .

وقتل حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكي ؛ وذلك أنه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم ، فأخذ الحسين ، فقال عمرو : من أخذ هذا الكتاب قطعت يده ورجلاه ، فكان كذلك ، وإنما كان القول بتكفيره تسبواً على دعوة عمرو .

ويشرح الشعرائي كيف قتل الحلاج فيقول : فأمر بالحلاج وضرب ألف سوط ، فلم يتأوه ، وقطعت يده ورجلاه وصلب ، ثم أحرق بالنار ، ووقع الاختلاف فيه بين الناس أهو الذي صلب أم رُفِع ، كما وقع في عيسى ابن مريم ، عليه السلام . وهكذا جاءت نهايته سنة ٣٠٠ هـ ؛ حيث قبض عليه ونودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفه ، ثم حبس فضرب ألف سوط ، ثم قطعت يده ، ثم رجله ، وحُز رأسه ، وأخرقت جنته ، فاستراح الناس من فسادهم ، وتمنوا أن تدفن معه أفكاره ، ولكن شاءت إرادة الله تعالى أن تبقى أفكاره فتنة للناس ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، قال تعالى علي لسان موسى الكليم ، عليه السلام : ﴿ إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴾ [الأعراف : ١٥٥] .

* دفاع الحلاج عن إبليس :

يتحدث الحلاج عن شيخه إبليس بحب شديد ، وإعجاب مفرط ، وامتنان عظيم ، فهو يراه الموحد الحقيقي في هذا الكون ، ويعترف بفضل قاتلا :

١- ما صحت الدعوى لأحد إلا إبليس ، وأحمد صلى الله عليه وسلم كشف له عين العين ، قيل لإبليس : اسجد ، ولأحمد : انظر ، هذا ما سجد ، وأحمد ما نظر ما التفت يمينا ولا شمالاً : ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾ [النجم : ١٧] .

٢- ويقول الحلاج : التقى موسى بن عمران وإبليس على عقبة الطور ، فقال له : يا إبليس ما

اليهودية والنصرانية والإسلام وغير ذلك من الأديان هي ألقاب مختلفة ، وأسام متغايرة ، والمقصود منها لا يتغير ولا يختلف .
 ٨- يقول الحلاج : إنني أنكرُ دين الله ، فهذا فرض عليّ ، وأما إنكار العامة له فخطيئة .

*** الحلاج والحلول :**

غالبًا ما يبدأ الانحراف بالقول بالفناء والبقاء ، فقد خطب الحلاج يوماً في جامع المنصور فقال : أيها الناس إذا استولى الحق على عبد أخلاه من غيره ، وإذا لازم أحدًا أفناه عمن سواه ، وإذا أحب عبدًا حث عباده بالعدوان عليه ، حتى يتقرب العبد مقبلاً عليه .

وقال العطار : قلت : ها أنذا قد فويت ، قال - أي الله ، عز وجل - : كذلك منحك البقاء ، حين ترى نفسك عندما أهبك وجودًا لا يتصور ، ثم يتطور الفناء إلى الشطط ، فقد قال الحلاج ، ليس يتركني - يعني الله - ونفسي فأنسى ، وليس يأخذني من نفسي فأستريح منها ، وهذا دلال لا أطيعه ، وأنشد قائلا :

هويت بكلي كل كلك يا قدسي
 تكاشفني حتى كأنك في نفسي
 ثم يصرح الحلاج باعتقاده في حلول الإله فيه فيقول :

١- أرى ربي بعين قلبي ، فأقول له : من أنت ؟ فيقول لي : أنت !!
 ٢- ومن كلام الحلاج : والحقيقة خليقة ، دع الخليقة لتكون أنت هو ، أو هو أنت من حيث الحقيقة .

٣- ويقول نظماً :
 أنا من أهوى ومن أهوى أنا
 نحن روحان حللنا بدنا
 فإذا أبصرتني أبصرتك
 وإذا أبصرتك أبصرتنا
 ٤- ويوجز الحلاج عقيدته في بيت من الشعر يقول فيه :

أنا الحق والحق حق
 لا بس ذاته فماتم فرق

١- ويروي عن عبد الرودود بن سعيد الزاهد قال : دخلت على الحلاج فقلت له : دلني على التوحيد ؟ فقال : التوحيد خارج عن الكلمة حتى يعبر عنه ، قلت : فما معنى لا إله إلا الله ؟ قال : كلمة شغل بها العامة لئلا يختلطوا بأهل التوحيد ، وهذا شرح التوحيد من وراء الشرح ، ثم احمرت وجنتاه وقال : أقول لك : جملاً ؟ قلت : بلى ، قال : من زعم أنه يوحد الله فقد أشرك .

٢- يقول ابن أخت الحلاج : رأيت بخط خالي : من فرق بين الكفر والإيمان فقد كفر ، ومن لم يفرق بين الكافر والمؤمن فقد كفر .

٣- يقول في موضع آخر من طواسينه : الكفر والإيمان يفترقان من حيث الاسم ، وأما من حيث الحقيقة فلا فرق بينهما .

٤- وقال الحلاج : حجبهم الاسم فعاشوا ، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ، ولو كشف لهم الحجاب عن الحقيقة لماتوا .

٥- ويروي أبو نصر بن قاسم البيضاوي أنه رأى رقعة بخط الحلاج عند بعض تلامذته مكتوب فيها : اعلم أن المرء قائم على بساط الشريعة ، ما لم يصل إلى مواقف التوحيد ، فإن وصل إليها سقطت من عينه الشريعة ، واشتغل باللوائح الطالعة من معدن الصدق ، فإذا ترادفت عليه اللوائح ، وتتابع عليه الطوائع ، صار التوحيد عنده زندقة ، والشريعة عنده هوساً ، فبقي بلا عين ولا أثر ، وإن استعمل الشريعة استعملها رسماً ، وإن نطق بالتوحيد نطق به غلبة وقهراً .

٦- وكتب الحلاج لأحد تلامذته فقال : السلام عليك يا ولدي ، ستر الله عنك ظاهر الشريعة ، وكشف لك حقيقة الكفر ، فإن ظاهر الشريعة كفر محض ، وحقيقة الكفر معرفة جلية .

٧- ويعتقد الحلاج في وحدة الأديان ، فتراه يقول يوماً لعبد الله بن طاهر الأزدي : الأديان كلها لله ، عز وجل ، شغل بكل دين طائفة ، لا اختياراً منهم ، بل اختياراً عنهم ، فمن لام أحدًا ببطلان ما هو عليه ، فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه - هذا مذهب القدرية ، والقدرية مجوس الأمة - واعلم أن

٥- وقيل : قتل الحلاج لقوله : من هذب في الطاعة جسمه ، وملك نفسه ، ارتقى به إلى مقام المقربين ، فإذا لم يبق فيه من البشرية نصيب حل فيه روح الله الذي كان من ابن مريم .
٦- وينسب للحلاج قوله شعراً :

سحان من أظهر ناسوته
سر سنا لاهوته الشاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً
في صورة الأكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه
كلحظة الحاجب بالحاجب

* الحلاج والشيعية والنور المحمدي :

ولا شك أن الرجل كان يؤمن برجعة أئمة الشيعة ؛ لذا فلا غرابة أن يقال عنه : كان الحلاج شيعياً متطرفاً ، ولذلك نراه يدعي لنفسه أنه المهدي المنتظر ، فقد صرح عند مقتله قائلاً : سأعود إليكم بعد أربعين يوماً .

يضيف الحلاج إلى شطحاته وتجاوزاته الخطيرة بعداً جديداً حين ينقل إلى أهل السنة مفاهيم الشيعة حول قدم نور النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة ، ولكنه لا يستطيع أن يصرح بقدم نور الأئمة فقط ، وإلا عُرف مذهبه الخبيث ؛ لذا تراه يكتفي بزعم قدم نور النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول : إن نور محمد أشرق قبل أن يكون الخلق ، ومنه استمد الأنبياء هديهم ، والأولياء معارفهم ، لتجليه على مر الأيام فيهم ، وهذا النور القديم كما هو مصدر هداية هو مصدر خلق ، فمنه كانت الأكوان ، ولولاه لما كان وجود ، ويستطرد قائلاً : أنوار النبوة من نوره برزت ، وأنوارهم من نوره ظهرت ، وليس في الأنوار نور أنور وأظهر وأقدم سوى نور صاحب الكرم ، نامته سبقت أهمم ، ووجوده سبق العدم ، واسمه سبق القلم ؛ لأنه كان قبل الأمم .

إن الحلاج حين ينادي بين الصوفية من أهل السنة بهذه النظرية القديمة التي مزجت الفلسفات اليونانية والنظرة المسيحية للآسن ، والمزاعم الشيعة عن الإمام ، هو في الواقع يمثل جسراً عبرت عليه كل الأفكار الهدامة كالأفكار تهاجم رياض إيمان أهل

السنة ، ولم يتأثر بالحلاج إلا الفكر الصوفي ، فقد تطورت نظريته على يدي ابن عربي شيخ الصوفية الأكبر الذي صاغها في نظرية وحدة الوجود ، ووضع لمساتها النهائية من بعده عبد الكريم الجيلي في «الإنسان الكامل» .، وسنعرض في الحلقات التالية بتوفيق الله تعالى لدور كل منهما .

* اعتذار الصوفية عن الحلاج :

ترجم أبو عبد الرحمن السلمي للحلاج في «طبقات الصوفية» فقال : إن المشايخ في أمره مختلفون ، رده أكثر المشايخ ، ونفوه ، وأبوا أن يكون له قدم في التصوف ، وقبله بعضهم ، وأثنوا عليه ، وصححو له حاله ، وحكوا عنه كلامه ، وجعلوه أحد المحققين ، حتى قال محمد بن خفيف : الحسين بن منصور الحلاج عالم رباني ؛ إلا أن الرجل يُعد من كبار الباطنية الذين قاموا بدور متميز في نشر أفكار الباطنية ، ومن كبار دعاة الاستغراق في العشق الإلهي الذي كان شائعاً في القرن الثالث الهجري ، وترك وراءه عدداً كبيراً من الناس يحسبونه صوفياً فانياً غارقاً في مقامات السكر والغلبة ، وقد بلغ الحلاج واليسطامي حدًا لا يُبارى في أقوال الشطح وأحوال السكر والفتاء ، فمقولة الحلاج : أنا الحق ، أو ما في الحجة إلا الله ، وما يحكى عن أبي اليزيد أنه قال : سبحاني ، لا تجد عند الصوفية تفسيراً إلا أنها أحوال سكر ووجد وغيبة لا يؤاخذ قائلها .

* خلاصة الرأي في الحلاج :

يختلف الناس حول الحلاج اختلافاً شديداً ، فمن أقام عليه الحد من علماء زمانه حكموا عليه بميزان الشرع الحكيم ، واقتصوا منه القصاص الذي يشفي قلوب عباد الله المخلصين ، ولم يعتمد هؤلاء على أقوال مفتراة على الرجل ، وقد بذلوا جهودهم في استنابته ، وبجثوا سبل الاعتذار عن أقواله ، فأبى الحلاج واستكبر ، وظل على ضلاله القديم ، فحذروا الناس من شره ، وأقاموا عليه حد ربه ، ومن أوجز ما يُروى عن الحلاج قول أبي بكر الصولي : قد رأيت الحلاج وجالسته ، فرأيت جاهلاً يتعاقل ، وغيباً يتبالغ ، وفاجراً يتزهّد ، وكان ظاهره أنه ناسك صوفي ، فإذا علم أن أهل البلدة يرون - أي

يعتقدون - الاعتزال صار معتزلاً ، أو يرون الإمام صار إمامياً ، وأراهم أن عنده علماً من إمامتهم ، أو رأى أهل السنة صار سنياً ، وكان خفيف الحركة مشعباً ، قد عالج الطب ، وجرب الكيمياء ، وكان مع جهله خبيثاً .

فالحلاج في حقيقة الأمر داعية للباطنية ، أظهر العديد من الأفكار ، وخلط مجموعة من المفاهيم ، وأحسن الظن به جماعة من السذج والغافلين ، وسار خلفه أتباع كثيرون ؛ فالحلاج إذن ليس درويشاً صوفيّاً ، وإنما باطني خبيث ، وللأسف سار وراء أفكاره أقطاب التصوف .

* محاولات تصحيح مسار التصوف :

عندما ظهرت نزعات الابتعاد عن الكتاب والسنة بين المتصوفة ، الذين يخوضون في الفناء والشطح وغير ذلك ، لم يسكت العلماء عامة ورجال التصوف كذلك ، ويمكن أن نرصد المحاولات الأولى التي قام بها بعض الصوفية لتصحيح مسار التصوف منهم .

* السراج الطوسي :

ظهر الطوسي في مطلع القرن الرابع الهجري تقريباً ، وأخرج كتابه «اللمع» وأفرد فيه باباً سماه «أغاليط الصوفية» ، واعترض فيه على القول بالفناء بقوله : والذي أشار إلى الفناء ، أراد به فناء رؤية الأعمال والطاعات ، بقاء رؤيا العبد لقيام الحق للعبد بذلك ، وكذلك فناء الجهل بالعلم ، وفناء الغفلة بالذكر ، وفناء البشرية بالبشرية صفة من صفات البشرية ، والذي يتوهم أنه ذهاب النفس ، وزوال التلوين عن العبد وقتاً دون وقت ، وذهاب البشرية فقد غلط وجهل عن وصف البشرية .

ثم يناقش الأقوال التي انتشرت عن الفناء فيقول : وقد غلط جماعة من البغداديين في قوهم : إنهم عند فنائهم عن أوصافهم دخلوا في أوصاف الحق ، وقد أضافوا أنفسهم بجهلهم إلى معنى يؤديهم ذلك إلى الخلول ، أو إلى مقالة النصارى في المسيح ، عليه السلام ، ولم يدرك القائلون بالفناء الذي هو فناء صفات البشرية ، أن البشرية لا تزول عن البشر ، وهم لا يفرقون بين البشرية وبين أخلاق البشرية ، فالأخلاق تتبدل وتتغير بما يرد عليها من سلطان أنوار

الحقائق ، وصفات البشرية وأخلاقها إذا تغيرت فليست هي عين البشرية .

ثم يوضح الطوسي موضع الخطأ في حديث أهل الشطح عن الفناء فيقول : وأما الذين غلطوا في معنى الفناء ، إنما غلطوا بدقيقة خفيت عليهم ، حين ظنوا أن أوصاف الحق هي الحق ، وهذا كله كفر ؛ لأن الله تعالى لا يحل في القلوب ، ولكن يحل في القلوب الإيمان به والتوحيد له ، والتعظيم لذكره ، بمعاني التحقيق والتصديق .

ويزيد الأمر بياناً حين يقول : فمنهم من ترك الطعام والشراب ، وتوهم أن البشرية هي القلب ، والجنة إذا ضعفت زالت بشريتها ، فيجوز أن يكون موصوفاً بصفات الإلهية ، ولم تحسن هذه الفرقة الجاهلة الضالة أن تفرق بين البشرية وبين أخلاق البشرية ؛ لأن البشرية لا تزول عن البشر ، كما أن لون السواد لا يزول عن الأسود ، ولا لون البياض عن الأبيض ، وأخلاق البشرية تبدل وتتغير بما يرد عليها من سلطان أنوار الحقائق ، وصفات البشرية ليست هي عين البشرية ، ويؤكد الطوسي العلاقة بين الفناء والخلول حين يقول : والذي غلط في الخلول غلط ؛ لأنه لم يحسن أن يميز بين أوصاف الحق ، وبين أوصاف الخلق ؛ لأن الله تعالى لا يحل في القلوب ، وإنما يحل في القلوب الإيمان به ، والتصديق له ، والتوحيد والمعرفة ، وهذه أوصاف مصنوعاته من جهة صنع الله بهم ، لا هو بذاته أو صفاته يحل فيهم ، تعالى الله عز وجل عن ذلك علواً كبيراً .

ولا شك أن الطوسي بموقفه هذا قد وضع يده على قضية هامة ، ولم يخطر بباله ما سيخترعه ابن عربي بعد ذلك ، ثم تأخذ به الطرق الصوفية من بعده وتسير على نهجه ، حين يرى أن وجود الخلق هو ذاته وجود الخالق .

* الكلاباذي :

ينضم الكلاباذي إلى قائمة المتعرضين على انحراف التصوف ، ومحاولاً توجيه التصوف إلى الكتاب والسنة ، والابتعاد عن الشطح والأحوال التي أوصلت التصوف إلى اعتناق كثير من أفكار فرق الباطنية ، وقد قدّم الكلاباذي كتاباً أسماه «التعرف للذهب أهل التصوف» ، يعد من أقدم وأدق وأنقى

وأصغى ما كُتِبَ عن التصوف ورجاله ، حتى قال قدامى الصوفية : لولا التعرف لما عُرف التصوف .

فتراه يصحح مفهوم الفناء بقوله : فالفناء هو أن يفنى عن الحظوظ ، فلا يكون له في شيء من ذلك حظ ، ويسقط عنه التمييز ، فناء عن الأشياء كلها شغلاً بما في به ، كما قال عامر بن عبد الله : ما أبالي امرأة رأيت أم حائط ، والبقاء الذي يعقبه هو أن يفنى عما له ويبقى بما لله .

ويعرف البقاء الصوفي بقوله : هو أن تصير الأشياء كلها شيئاً واحداً ، فتكون كل حركاته في موافقات الحق دون مخالفاته ، فتكون فائتاً عن المخالفات ، باقياً في الموافقات ، فيكون ما نهى عنه كما أمر به ، ولكن لا معنى ؛ أن لا يجري عليه إلا ما أمر به وما يرضاه الله تعالى ، دون ما يكرهه ، ويفعل ما يفعل لله لا حظ له فيه في عاجل أو آجل .

فالفناء كما يراه الكلاباذي ؛ فناء في طاعة الله ، تبارك وتعالى ، والابتعاد عن معصيته ، والبقاء في مرضاته والالتزام بحدوده ، وليس في هذا الفهم أدنى شبهة ، بل نراه يحاول تصحيح مفاهيم الفناء التي ابتدئها الحلاج وغيره من زعماء الشطط والزيف .

لقد تتبعنا في الحلقات السابقة مراحل الخراف التصوف ، أولاً ؛ من الناحية التاريخية ، وثانياً ؛ من الناحية الفكرية ، ورصدنا تطوره ، ونود قبل أن نتناول دور ابن عربي وابن سبعين والجيلي أن نوجز المراحل السابقة في نقاط محددة هي :

١- بدأ التصوف مع نهاية القرن الثالث الهجري ؛ حيث لم يظهر قبل ذلك ، أي إشارة إلى الصوفية أو التصوف فيما تركه لنا السلف الصالح من كتب ومصادر ، وقد بدأ التصوف بإقبال بعض العباد على الزهادة واعتزال الدنيا ، والانقطاع للطاعات وعبادة الله سبحانه .

٢- ظهر بعد ذلك القول بالوجد ، وهو حال يفسره الصوفية بما يصادف القلب من أحوال الآخرة ، أو رفع الحجاب ، كما يخلو للبعض أن يقول ، أو حال من أحوال القلوب من خشية أو وجل أو رجاء ، فيظهر ما يجده الصوفي في باطنه على ظاهره .

٣- إذا استمر الوجد وغلب صاحبه سماه الصوفية غلبة ، وقد احتاط بعض المشايخ في قبول

أحوال الوجد ، وربط الواردات التي ترد مع حال الوجد ، بما يتركه في نفس صاحبه ، وقياس ذلك في ضوء الكتاب والسنة ، فما وافقها كان حالاً من أحوال الصلاح ، وإن كان عكس ذلك فلا يبد للصوفي من رفض هذا الحال .

٤- وإذا استمر الحال واشتدت وطأته ربما يعيب الصوفي عن نفسه ، فيصل إلى حالة من السكر ، حيث يعيب عنه تمييز الأشياء .

٥- ظهرت مجموعة من الأقوال لأناس يصفهم الصوفية بأنهم في حالة الوجد أو الغلبة أو السكر ، وكل ما يصدر عنهم في هذه الأحوال يسميه الصوفية شططاً .

٦- أبرز الشطحات التي ظهرت في بداية انحرف الصوفية كانت على يدي أبي السيزيد البسطامي المتوفى سنة ٢٦١ هـ .

٧- أول من تحدث في الفناء وأفاض فيه هو أبو سعيد الخراز المتوفى سنة ٢٧٧ هـ .

٨- ثم ظهر الحلاج المقتول سنة ٣٠٠ هـ على مسرح الأحداث ، وسرعان ما خطف الأضواء ، وقد نجح الرجل وهو يعتقد مفاهيم الباطنية أن يلبس على الناس حاله ، حتى عده بعض الصوفية من أكابر القوم ، وقد أرسى الحلاج الكثير من المفاهيم التي أصبحت فيما بعد الأسس التي سار على دربها فلاسفة التصوف ، من أخطر المفاهيم التي خاض فيها الحلاج هو مفهوم قدم نور النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قوله بالحلول والاتحاد ، وباقي الشطحات الباطنية الخطيرة .

٩- تعد المراحل السابقة التمهيد الحقيقي لظهور أفكار ابن عربي ، ثم ابن سبعين والجيلي ، والتي انتهت إلى عقيدة جديدة لا علاقة لها بالنبوة ورسالة النبي الخاتم صلوات الله وسلامه عليه .

١٠- لم تمنع محاولات تصحيح مسار التصوف من استمرار انحرف أفكاره وجنوحه إلى الغموض والأسرار .

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة ، بإذن الله ، مع ابن عربي ووحدة الوجود التي تدندن حولها أغلب أوراد الطرق الصوفية ، والله وحده المستعان .

أ / محمود المراكبي

إلى أطفال الحجازة

د. عبيدة عبد المنصور يوسف

مدرس بكلية التربية جامعة الزقازيق

عجباً لكف احكمو عجباً يا غرس فلسطين النجبا
يا فخر العصر ومعجزة يقف التاريخ لها أدبا
طرقات حجاتكم تملى والعالم يسطرها كتبها
ودمواؤكم الحرى رسمت غصن الزيتون قد انتصب
في حجر يحميه طفل لم يعرف منذ ولد اللعب
بدموع يبيدو مبتسما وعيون يقدها لها
عجباً لدموع يذرفها طفل؛ فتروع مقتصبها

* * *

صبراً يا فنانة أكباد لاكتها أضراس غضبها
يحسبها الجاهل لينة يلويها يرعبها رعبها
فإذا هي صخر جلود أياب وحمام غضبي
خرجت عن طور طفولتها تدعو لجهاد قد وجبها

* * *

أنتم ، من أنتم ؟ أطفال ؟ لا ... أبطال الحق إذا غضب
يا زهر العمر تحولتم .. للحرب وللعزة طلبها
طرقت أصدا حجاتكم فجر الحريكة إذ غرب
ترجوه مجازر شاتلا والقوس تنن له رغبها
لن تهدأ ثورتنا أبداً والحق يظل متى طلبها
عجباً للعالم يتمنى سلماً ويريد به حربها

وقفات
مع القصة
في كتاب
اللَّهِ

فوائد مجموعة من

قصة إبراهيم

فضيلة الشيخ / عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله الذي يخلق ما يشاء ويختار يصطفى من خلقه ما يشاء ، له الخلق والأمر ألا هو العزيز الغفار. ويعد :

لله حنيفاً ولم يك من المشركين ❀ شاكراً لأنعمه اجتناباً وهداه إلى صراط مستقيم ❀ وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ❀ [النحل : ١٢٠-١٢٢] .

❀ بركة الذرية :

قال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ﴾ [الحديد : ٢٦] ، قال ابن كثير ، رحمة الله عليه ، تعليقاً وشرحاً لهذه الآية الكريمة : (فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الأنبياء بعد إبراهيم الخليل ، فمن ذريته وشيعته ، وهذه خلعة سنية لا تضاهي ، ومرتبة عليّة لا تهاهي ، وذلك أنه ولده له من صلبه ولدان عظيمان ؛ إسماعيل من هاجر المصرية ، ثم إسحاق من سارة ابنة عمه ، وجاء من إسحاق يعقوب ، ويعقوب هو ؛ إسرائيل ، الذي ينتسب

فهذه أيها القارئ الكريم مجموعة من الفوائد المختارة من قصة إبراهيم ، عليه السلام ، أردت أن أسوقها مجتمعة بين يديك في ختام حديثنا عن قصة أبي الأنبياء خليل الرحمن إبراهيم ، عليه السلام ، لعل ذلك يكون أرجى للاستفادة منها سائلاً ربي سبحانه وتعالى أن ينفعني وإياك بما علمنا ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن يرزقنا الإخلاص فيما نعمل ، إنه سميع قريب .

❀ سنة الله في الأنبياء الابتلاء ثم الاجتباء :

هذه من سنن الله في عباده أن يبتليهم ثم يصطفيهم بما صبروا ، ولقد وقع هذا لإبراهيم ، عليه السلام ، على مدى حياته كلها ، وفي مواقف متعدّدة ، فكان نعم العبد ، فاستحق من الله الثناء والاجتباء ، قال تعالى : ﴿ إن إبراهيم كان أمةً قانتاً

* أولى الناس بإبراهيم ، عليه السلام :
 ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا
 النبي والذين آمنوا واللّٰه ولي المؤمنين ﴾
 [آل عمران : ٦٨] . بعد أن كذب الله اليهود
 والنصارى في انتسابهم إلى إبراهيم ، عليه السلام ،
 في الآية ٦٧ من سورة " آل عمران " أوضح
 سبحانه في الآية التي تلتها مباشرة من أحق الناس
 بالانتساب إلى إبراهيم ، عليه السلام ، فقال
 سبحانه : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ﴾
 أي : الذين اتبعوه حال حياته وساروا على دينه
 بعد مماته وماتوا على ذلك ، وهو دين الإسلام
 الخالص لله من كل شائبة شرك ، ثم قال سبحانه :
 ﴿ وهذا النبي ﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ،
 فإن الله شرع له الدين الخفيف الذي شرعه
 لإبراهيم ، عليه السلام ، وأمره باتباعه : ﴿ ثم
 أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان
 من المشركين ﴾ [النحل : ١٢٣] .
 وهكذا أقام محمد صلى الله عليه وسلم ملة أبيه
 إبراهيم الذي سمي أمته من قبل بالمسلمين ، وكل
 من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم واتبع دينه
 فهو على ملة إبراهيم ، عليه السلام ، ومن كفر
 بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر بإبراهيم ،
 عليه السلام ، بل كافر باللّٰه رب العالمين ، وهكذا
 شرع الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم من
 النّسك ما يصلها بأبي الخنفاء من مناسك الحج ،
 وفي التشهد في الصلاة وفي غير ذلك من أصول
 الدين وفروعه ، ويكفي أن البيت الذي رفع

إليه سائر أسباطهم - أي أسباط بني إسرائيل -
 فكانت فيهم النبوة ، وكثروا جدا بحيث لا يعلم
 عددهم إلا الذي بعثهم واختصهم بالرسالة
 والنبوة ، حتى ختموا بعيسى ابن مريم ، عليه
 السلام ، وأما إسماعيل ، عليه السلام ، فكانت منه
 العرب على اختلاف قبائلها ، ولم يوجد من سلالة
 من الأنبياء إلا خاتمهم على الإطلاق وسيدهم ،
 وفخر بني آدم في الدنيا والآخرة : محمد بن
 عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي المكي ،
 ثم المدني ، صلوات الله وسلامه عليه . انتهى من
 " قصص الأنبياء " .

* شكر نعمة الذرية والاهتمام
 بتوجيهها :

وذلك في قوله : ﴿ الحمد لله الذي وهب لي
 على الكبر إسماعيل وإسحاق ﴾ الآية [إبراهيم :
 ٣٩] ، ولم يكن شكر إبراهيم ، عليه السلام ،
 بلسانه فحسب ، بل كان بقلبه وعمله أيضا ،
 ويتجلى ذلك في سيرته بوضوح كامل وفي وصيته
 لنيه بأفضل الوصايا ، وهي ملازمة القيام بالدين
 والتقوى : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا
 بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم
 مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٢] .

* براءة إبراهيم ، عليه السلام ، مما
 نسبته إليه اليهود والنصارى :
 قال تعالى : ﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا
 نصرانياً ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من
 المشركين ﴾ [آل عمران : ٦٧] .

✽ خطأ نفاة الصفات :

السَّمْع والبصر والكلام صفات كمال لله . سبحانه وتعالى ، ولذا عاب إبراهيم ، عليه السلام ، على قومه أن يعبدوا ما لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يتكلم . ومن هنا فقد وقع الذين نفوا صفات الله أو أولوها في أمر عظيم ، والله ، عزّ وجلّ ، موصوف بصفات الكمال والجلال ، منزّه عن كل نقص : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] .

✽ سلامة القلب :

﴿ ولا تُخزني يوم يُعْتَوَن ﴾ يوم لا يقع مال ولا بنون ✽ إلا من أتى الله بقلب سليم . [الشعراء : ٨٧-٨٩] ، من هذا الدعاء العظيم لأبي الأنبياء نعلم أهمية القلب ، وأنه أساس قبول الأعمال يوم القيامة إذا كان سليماً ، والقلب السليم هو الذي سلم من كل شبهة تقدر في العلم أو شهوة تعوق العبد عن عبودية ربّه . وسلم من الكبر والرياء والشقاق والنفاق ، وسوء الأخلاق ، وسلم من الغل والحقد والحسد . وامتلاً صدقاً وإخلاصاً وعبودية ، وانطوى على النصيحة للمسلمين ، ونفع العباد .

اللهم اجعلنا من أصحاب القلب السليم ، وثبت قلوبنا على دينك يا مقلب القلوب والأبصار حتى نلقاك على الإيمان والإسلام .

✽ ✽ ✽

قواعده إبراهيم وإسماعيل ، عليهما السلام ، هو قبلة المسلمين التي يتوجهون إليها في صلاتهم .

✽ جَمَعَ إبراهيم ، عليه السلام ، بين حسن العمل والخوف :

وهذه من أعلى مقامات الإحسان أن يجمع المسلم بين حسن عملٍ وسوء ظنّ بنفسه والخوف من ذنبه ، وهكذا كان حال إبراهيم ، عليه السلام ، وهو يقوم ببناء البيت كان يقول : ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ [البقرة : ١٢٧] .

✽ قوة الحجّة :

رفع الله إبراهيم ، عليه السلام ، بالعلم واليقين وقوة الحجج التي أقام بها الحجّة على قومه .

✽ التدرج في الدعوة :

مرّ بنا في قصته ، عليه السلام ، كيف بدأ بدعوة أبيه ، ثم قومه ، وتدرج معهم في أساليب الحوار المختلفة ، ثم أعلن براءته من شركهم ومما يشركون به ، ثم تحدّاهم وتحديّ آلهتهم التي يعبدونها من دون الله ، ولم يخش بأسهم وهو فرد وهم جمع ، لكنّه على يقين من نصر الله له .

✽ البدء بالتوحيد :

اهتمّ إبراهيم ، عليه السلام ، بتجلية حقائق التوحيد لقومه ، حيث التوحيد أصل كل دعوة إلى الله ، ومن هنا اهتم به جميع الرسل من لدن آدم إلى نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى كل داعية أراد وجهه الله أن يتأسى بالأنبياء في دعوتهم .

الشيخ عبد العزيز بن راشد

العالم النجدي الذي جاهد في مصر

■ هو عبد العزيز بن راشد ، ولد في بلدة المييجر ، بمنطقة الحريق ، وهي تبعد (١٥٠ كم) جنوب الرياض . وحفظ القرآن الكريم وتعلم على يد شيوخ بلاده وخاصة آل الشيخ .

■ قدم إلى مصر ونزل بلدة دمنهور وأسس بها فرع الجماعة ، وكان ذلك زمن الشيخ محمد حامد الفقي ، مؤسس الجماعة ، فكان بذلك العمل من الرعيل الأول من رجال الدعوة ، وعالماً جليلاً من علمائها ، وقد تتلمذ عليه أقطاب السنة بدمنهور ، منهم مثلاً الشيخ أبو علو .

■ ثم انتقل إلى الإسكندرية وعاش بها ، ورأس فرع الجماعة بالإسكندرية بعد سفر فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي إلى السعودية عام ١٣٦٩ هـ .

■ ظل رئيساً لفرع الإسكندرية حتى عام ١٣٨٣ هـ ، حيث انتقل إلى مكة المكرمة ليقوم بالتدريس بالمسجد الحرام .

■ توفاه الله يوم ١٣ في المحرم ١٤٠٣ هـ بعد مرض طويل ، وقد دفن بالإسكندرية في مقبرة الجماعة ؛ ولذلك لم يذكره صاحب كتاب « أعلام القرن ١٤ ، ١٥ هـ » كواحد من علماء السعودية ، علماً بأنه عاش وعاصر كثيراً من علماء السعودية من أمثال عبد الله بن عمره بن دهيش توفي

باب
التراجم

من
أعلام
الدعوة

جمع وترتيب

فتحي أمين عثمان

وكيل عام الجماعة

١٤٠٦ هـ ، عبد الله بن محمد بن حميد ، توفي
١٤٠٢ هـ ، صالح بن ناصر الصالح ، توفي
١٤٠٤ هـ ، وكثير غيرهم .

■ وكان الشيخ ابن راشد معروفاً عند سماحة
الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ .
■ وكان من معاصريه وأجائه في مصر؛
الشيخ حامد الفقي ، والشيخ أبو الوفاء درويش ،
والشيخ محمد صادق عرنوس ، والشيخ
عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ عبد اللطيف
حسن ، والشيخ محمد البنا ، أطال الله عمره ،
والشيخ عكاشة أحمد عبده بالإسكندرية ،
وكذلك الشيخ محمد فتحي محمود ، والشيخ
بخاري أحمد عبده ، والشيخ محمد رشاد غانم الذي
كان صهراً لابن راشد .

■ جهاده في سبيل نشر دعوة
التوحيد :

لقد جاء الشيخ ابن راشد إلى مصر ، وكان
زميله آنذاك هو الشيخ عبد الله بن يابس ، فدعا
إلى توحيد الله تعالى وإلى نيل البدع والخرافات
وتنقية العقيدة مما شابها من التزهات ، فتعرض من
أجل ذلك إلى الأذى والاضطهاد ، سواء كان
ذلك في دمنهور أو الإسكندرية .

وكان هذا الأمر مشهوراً بين أنصار السنة
الاحمدية حتى أن الشيخ محمد صادق عرنوس لما

كتب قصيدته المعروفة في تقييد كتاب " صححة
الحق " للشيخ أبي الوفاء درويش لم ينس جهاد
ابن راشد ، فكتب يقول :

لاقيت ما لاقى ابن راشد
من طيش الهوى ورعونة الحمق
فلتطلعا شمسين في فلك

هو لا يغيب وأنت في أفق
■ من وصاياه جماعة أنصار السنة المحمدية
التي أرسلها يوم وفاة مؤسسها الأول الشيخ محمد
حامد الفقي ، رحمه الله :

رحم الله الشيخ حامداً وأخقه بالصالحين ،
وجزاه خيراً على قيامه بنشر الدعوة إلى
توحيد الله ، وعضو الجماعة فيه خيراً ،
وأحسن الله عزاءنا فيه ، فقد ناضل ، رحمه الله ،
على توحيد العبادة لله خير نضال ، وعمل على
هدم الشرك وبيان مداخله على جمهور الناس فوق
الأربعين عاماً ، بطرق وأساليب برز فيها وبز فيها
جميع الدعاة من أهل عصره ، غير هباب ولا
وجل ، ولا يخاف في الله لومة لائم .

ولقد وجه بعد ذلك النصح للجماعة بقوله :
فاعملوا يا أنصار السنة على تطهير القلوب
والعقول ، وخصوصاً في هذا الزمن الذي كثر فيه
إلحاد الماديين ، واستهتار الجهلة بالدين ، فاصبروا
وصابروا يا أنصار السنة ، فبالابتلاء يحص الله

الذين آمنوا وبمحق الكافرين ، وعليكم أن تقوموا بما أوجب الله عليكم من تبليغ دعوة التوحيد إلى الناس أفراداً أو جماعات ، هذه الكلمات التي تدل على ثقة الرجل في الله تبارك وتعالى ، والحرص الشديد على أن تستمر دعوة الحق والخير .

■ وللشيخ ابن راشد وصية طيبة في شأن الداعية يقول فيها : (وعلى الداعية أن يكون على علم وبنية مما يأمر به وينهى عنه ، وأن يكون قدوة صالحة ، عملاً وقولاً ، فيما يأخذ ويدع) .

■ مكانته عند الشيخ حامد الفقي مؤسس الجماعة :

كان يقول عن الشيخ ابن راشد : أخي الحبيب ، وخليلي علي محبة الله ورسوله ، الأخ الصالح العلامة الشيخ عبد العزيز بن راشد ، وفقني الله وإياه لما يحب ويرضى) .

■ إنتاجه العلمي :

كان للشيخ عبد العزيز بن راشد خط خاص في التأليف ، فهو يكتب دائماً في كتاباته بما جاء في " الصحيحين " فقط " البخاري " ، و" مسلم " ، وقد ظن بعض إخواننا من أنصار السنة أذ الرجل ربما كان يرد الأحاديث الأخرى التي جاءت في باقي الكتب الصحاح ، ولكني علمت أخيراً أنه كان فقط يكتب بما جاء في

" الصحيحين " كمصادر لكتاباته ، ومن أشهر ما

١- كتاب " تيسر الوحيين " ، وهو من

جزأين ، أولهما للعبادات ، والثاني للمعاملات .

٢- " الأشفية الرحمانية " .

٣- " السيرة " .

٤- " هاتف الأمين " .

٥- وله كتاب في أحاديث الآحاد .

هذا ؛ ولقد كان الشيخ عبد العزيز بن راشد مثلاً للداعية المتجرد من كل هوى وحقن ، وكان يتحلى بالإخلاص للدعوة والود لإخوانه ، ولا يزال إخواننا بالإسكندرية يذكرونه ويشنون عليه الشاء الجميل .

نسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة ، وأن يلحقنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وأن يغفر لسلف هذه الجماعة ، إنه سميع مجيب .

وكتبه / فتحي أمين عثمان

وكلمة الجماعة

حرية النشر

سأهم في ذلك قالوا :
يا رسول الله إنما كنا نخوض
ونلعب ونتحدث حديث
الركب نقطع به الطريق ، فجاء
الحكم القاطع : ﴿ أبالله
وآياته ورسوله كنتم
تستهزءون ﴾ لا تعتذروا قد
كفرتم بعد إيمانكم .

وفي مجلة روز اليوسف عدد
(١٩٩٧ ٥/٥) (ص ٦٠ وما
بعدها) بحجة أنها تنقل ما يقوله
الفاسي ؛ بدأت بالاستهزاء
بالله ، فقالت : إن شيخاً
مسليماً كان يمسك بصندوق
النذور كل يوم جمعة ويلقيه
لأعلى نحو السماء والمال الذي
يسقط على الأرض من حقه ،
والمال الذي يصعد إلى السماء
من حق الله !!

وترد القول بأن المسيح مات
في حادثة سيارة !! وتقول عن
قصة يوسف ، عليه السلام :
طفل تاه من أسرته ووجدوه !!

وهي
الاستهزاء
بآيات
الله !
يقدم فضيلة الشيخ
مصطفى درويش

القهار : ﴿ يحذر المنافقون أن
تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في
قلوبهم قل استهزءوا إن الله
مُخرِجٌ ما تخدرون ﴾ ولئن
سألتهم ليقولنَّ إنما كنا نخوض
ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزءون ﴾ لا تعتذروا
قد كفرتم بعد إيمانكم . ﴿
[التوبة : ٦٤-٦٦] .

هم جماعة من المنافقين
سخروا من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فلما

مجلة روز اليوسف عدد
(١٩٩٧ ٥/٥) ، وتحت ظل
الاحتماء في حرية النشر ؛
تسخر بالله والرسول وأركان
الإسلام والأنبياء ، وتقول
بطريقة ملتوية : إنها "نكت
متداولة" . وتذكر أن الشيخ
شعراوي اعتنق النصرانية .

هل ستقف مواد قانون
العقوبات الخاصة بالسخرية
بالدين موقف المتفرج !؟

نريد أن نسمع رأي شيخ
الأزهر والمفتي والعلماء ، هل
هي بقايا الأقلام الماركسية التي
تخطمت على مستوى العالم
وألقي بها في صناديق قمامة
التاريخ !؟ هل مازال العفن
الشيوعي يسيطر على بعض
الأقلام بعد أن دفن في موطنه !؟
كمقدمة وحتى لا تُتهم
بتكفير الناس نقول : القاعدة ثم
نأتي إلى تطبيقها ، يقول الواحد

ثم تسخر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول : إن الشيخ المسلم رفع السنارة وهو يقول : باسم الصليب فخرجت سمكة كبيرة ، فلما صاح : اللهم صلي على النبي سقطت السمكة !!

وتنسب إلى الشيخ المسلم أنه فتح سقف بيته فتحة وادعى أنه الله يكلم جاره !! والشيخ المسلم يصف الشاب العفيف الذي لا ينظر إلى المرأة شبه العارية بأنه حمار وغيبي ، وأن الشيخ المسلم اشترك في مباراة ميسر للعب على امرأة من يفوز بها !! ويحكى قصة رجل أخذ معه الخمر في الحج ؛ لأنه مريض لا يقدر على الطواف ويريد أن تطوف الكعبة حوله !! وتقول : إن رجل تمادى في علاقة جنسية مع امرأة لنصيحة رجل محتبئ فوق شجرة ويقول له : لا ننس نصيب الرب أي نصيب الرب في المرأة !!

وتنسب إلى الشيخ شعراوي أنه تحاور مع قطب نصراني

□ أنصح معالي وزير الثقافة بمعرفة حياة بتهوفسن وموزار وتسايرخ الباليية ، أما تساربخ الأنبياء وأمثالهم فأنصحك بتركه للمتخصصين !!

وبعد فترة خرج بحلف بالمسيح الحبي !!

هذه سخرية واضحة وصريحة بدين الله ، بل وباللله ورسوله ، وأركان الإسلام ورموز الإسلام ، ويدعي الكاتب أنه مجرد ناقل " نكت " يرددها الناس ، وهل كل ما يردده الناس يجب أن ينشر ، هل تصل الشجاعة بالكاتب ويستطيع أن يردد بعض النكت التي تقال عن الحكام والكبار !! وأي فائدة ترجى من وراء ترديد ما يقوله الناس ؟ ومثل هذه المقالات نتائجها خطيرة .

أولاً : توسيع دائرة الإرهاب ؛ لأن الشباب

المتحمس للإسلام عند مطالعة هذا الكلام تغلي الدماء في عروقه ، ويجد في ذلك مبرراً ؛ لأن يفعل أي شيء ، طالما أن الإسلام يتعرض لمثل ذلك بغير منع أو جزاء .

ثانياً : فقدان الثقة برموز الإسلام وهم الشيوخ ، فبدلاً من أن يبحث الناس عن الفتوى من علماء المسلمين يصح كل واحد مفتياً لنفسه ويجهل .

ثالثاً : اعتقاد الشباب أن السماح بمثل هذه المقالات معناه تأييد السير نحو العلمانية التي تسخر بالدين وشعائره .

ونحن نطالب علماء الإسلام بالتحرك لمواجهة مثل هذه الأمور حتى لا تكثر وتستفحل أمر الاستهزاء بدين الإسلام ورموزه ، ولو تعرض هذا الكاتب للاستهزاء براقصة هبت نقابة الراقصات للدفاع عنها !! وإذا كنا لا نخص الله في الدفاع عن دينه ، فهل ستجاهل أيضاً المادة ١٦١ من قانون العقوبات ، والتي أحالت إلى المادة ١٧١ وهي تخصر

الاستهزاء بالدين يا حدى وسائل النشر .

أمل أن يكون هذا الكلام بلاغا إلى سيادة المستشار النائب العام الأمين على تطبيق قانون العقوبات .

لقد ألف أحد كتاب روزاليوسف كتابا عن أمراء الإسلام ودافع فيه عن عزل الدين عن الدولة ، وذكر فيه ؛ أنه مستعد في أرض الحشر للمرافعة والدفاع عن كل متهم بذلك ، ظنا منه أن أرض الحشر مثل محكمة باب الشعرية !!

والعجيب أن تهوى الماركسية في العالم ويصبح لسقوطها دوي وسقطت بدون مقدمات ، ورجم أنبياء الماركسية ، وما زالت الذبول تتعلق بالماركسية ، وما زالت تعيش في خيالاتها وأحلامها ، ولو كانت الشريعة الإسلامية ثقافة بشرية ومجرد تراث إنساني - كما يردد بقايا العفن الشيوعي - لسقطت بعد موت من أتى بها .

لقد دفنت الماركسية مع ماركس ، وإن تأخر الدفن ودفن

الميثاق مع صاحبه الذي اتهم بالشمولية ، ودفنت ورقة أكتوبر مع صاحبها ولم يعد لها صوت ، وبقيت الشريعة الإسلامية حية ، برغم أنه يفصل بينها وبين من أتى بها عشرات القرون ؛ لأنها ليست صناعة بشرية ، إنما هي تنزيل الذي لا يموت ، ليظل للمسلمين الإطار السليم لعبادتهم ودولتهم ومجتمعهم .

وفي نفس العدد في مجلة روزاليوسف مقال للدكتور أحمد صبحي منصور بعنوان " الأقباط مسلمون " دراسة من آيات القرآن !!

وهو في ذلك يستند إلى الإسلام بالمعنى الظاهري ، وهو

□ أطالب علماء المسلمين بالتحرك لمواجهة مثل هذه الأمور حتى لا يستفحل أمر الاستهزاء بدين الإسلام ورموزه !!

السلام والسلام والإيمان بالمعنى الظاهري ؛ أي الأمن والأمان ، ومعنى هذا أن عابد البقر والشجر والحجر والناس والذي لا يعد شيئا لو حقق الأمن والأمان والسلام والسلام فهو مسلم !!

وفضيلة الدكتور صاحب المقال يقرر أن من يحقق الأمن والأمان والسلام والسلام فهو المؤمن المسلم ، ولا يهمله بعد ذلك أن يكون يهوديا ، أو نصرانيا ، أو مجوسيا !!

ويفسر قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مَهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٢] . فيقول : لم يظلموا أحدا ، ويتجاهل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الظلم في هذه الآية : هو الشرك .

يا فضيلة الدكتور نحن نحيلك في تعريف الإسلام إلى ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصديق جبريل عليه ونحيلك في تعريف الإيمان إلى ذلك أيضا ، فهل يا فضيلة الدكتور الذين يؤمنون ياله

مثلت الأقباط متجسد متخذ
للولد ويرفضون الإيمان بالقرآن
والرسول الخاتم في نظرك
مسلمون مؤمنون !!

والعجيب يا فضيلة الدكتور
أن تقول : الأقباط مسلمون ،
ولم تحدد هل هم الكاثوليك ، أم
الأرثوذكس ، أم البروتستانت ..
إخ ، وهل يسمح له أي واحد من
هؤلاء أن تقول له : أنت مسلم !!
وخليلك يا فضيلة الدكتور
إلى آيات القرآن الكريم التي
بينت في صراحة أن جميع أعمال
الإنسان الصالحة مع الشرك
تجبط وتصبح كالسراب .

يا فضيلة الدكتور عد إلى
تعريف الإسلام والإيمان في
القرآن الكريم والسنة المطهرة
ومع الصحابة ، وليس ما فعلته
هو مجال عبقرية انجى بالشيء
الجديد ، بعد أن قال ربنا :
﴿ اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الإسلام ديناً ﴾ [المائدة :
٣] ، وكما أنك لا ترضى أن
يقال عنك : المسلم النصراني ،
فغيرك لا يرضى أن تقول عنه :
النصراني المسلم ، هذان الله
وإياك إلى الحق .

أما الثالثة : فهي أن معالي
وزير الثقافة في نفس العدد من
المجلة يرد على ادعاء
الإسرائيليين أنهم بنوا
الأهرامات في مصر ، فيقول :
إن أول واحد من بني إسرائيل
دخل مصر كان سيدنا
إبراهيم !!

للعلم يا معالي وزير الثقافة
إسرائيل هو يعقوب ، عليه
السلام ، ويعقوب بن إسحاق ،
وإسحاق بن إبراهيم ، فبنو
إسرائيل هم أبناء حفيد
إبراهيم ، عليه السلام ، فكيف
يقال : إن جد إسرائيل وهو
إبراهيم من أبناء إسرائيل ؟!
وتاريخ بني إسرائيل في مصر بدأ
بيوسف ، عليه السلام ، عندما
قال لإخوته : ﴿ وأتوني بأهلكم
أجمعين ﴾ [يوسف : ٩٣] ،
فحضر أولاد يعقوب ، أو بنو
إسرائيل ، إلى مصر ، ثم بدأت
هذه البذرة تتكاثر بعد بناء
الأهرام بعشرات السنين ،
والإسرائيليون لم يدخلوا مصر
إلا منذ عصر يوسف ، عليه
السلام ، وهو بعد بناء الأهرام
بعشرات السنين والقرون ، فلما
تكاثر عددهم اتجه الفراعنة إلى

عمل تحديد نسل بالنسبة لهم ،
فذبخوا المواليد الذكور ، وتركوا
الإناث ، وليس عيباً يا معالي
الوزير أن يعرف الإنسان شيئاً
وتغيب عنه أشياء : لأن من
يدعى معرفة كل شيء جاهل
بكل شيء ، ويمكن لمعاليك
معرفة تاريخ حياة تهوفن
وموزار وأول من ألف البالية
وأمشاهم ، أما تاريخ الأنبياء :
فانصح معاليك بتركه
للمتخصصين : لأن معاليك لو
طلعت القرآن بتدبر ...
وجواب " لو " معروف ويمكن
لغة حذفه إذا دل عليه السياق .
الكلمة الأولى في القرآن يا
معالي الوزير : ﴿ اقرأ ﴾ ،
ولكن : ﴿ باسم ربك الذي
خلق ﴾ خلق الإنسان من
علق ﴿ اقرأ وربك الأكرم ﴾
الذي علم بالقلم ﴿ العلق :
١-٤] والأكرم لا يعلم إلا ما
هو كريم ، وليس ما هو منقول
عن بلاد تبيح الرنا بطريقة أحظ
من الحيوانية ، بل وتبيح زواج
الرجل بالرجل ويقال حصاره
ومدنية وعصرية وتقديمية .

مصطفى درويش

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى

بقلم الشيخ / أحمد طه نصر

﴿والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أولئك

لهم سوء الحساب وماوهم جهنم وبئس المهاد﴾ [الرعد: ١٨].

● ومن سورة "الشورى" آيات تشرح المنهج؛ منها: ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ [الشورى: ٣٨]. وتخصي بنسب السورة. وقبل ختامها تذكّر بالمآل وقيام الساعة، وما أعدّ للمستجيبين من نجاه ونعيم، وما لعغيرهم من شقاء وعذاب أليم، يقول سبحانه: ﴿استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يومٌ لا مردّ له من الله ما لكم من ملجأ يومئذٍ وما لكم من نكير﴾ [الشورى: ٤٧].

● إن آيتنا من سورة "الرعد" ارتبطت بما قبلها، بدءاً من قوله عز وجل: ﴿قل من ربّ السموات والأرض قل الله قل أفأتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً﴾ الآية [الرعد: ١٦].

● وحول هذه الآيات الكريمة يقول الحافظ ابن كثير، رحمه الله، في "تفسيره": (يقرر الله تعالى أنه لا إله إلا هو؛ لأنهم معترفون بأنه عز وجل هو

● وحتى يتضح المراد من الآية الكريمة، مع كونها مرتبطة بما قبلها من آيات، نجد أن القاعدة التي درج عليها أئمة التفسير أن يقرأ قبلها آيتان وبعدها آيتان لإتمام المعنى ومعرفة أي استجابة يأمرنا الله الكريم بها، وأيضاً نستطلع الآيات التي اشتملت على الأمر بالاستجابة الواردة بسور أخرى ليكتمل الخير والهدى.

● بسورة "الأنفال" نداءً غلويّ للمؤمنين، يجدر بنا أن نتلقاه طائعين؛ لأنه مقتضى الإيمان، يقول تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال: ٢٤]. وأكرم بها من استجابة لدواعي الحياة الطيبة واستقامتها وما تثمر من استخلاف وتمكّن وعزّ وأمن، وعقيدة تحيي القلوب وتنير العقول، وتخلصها من رقّ الجهل والخرافة، إن الإسلام دينٌ إيجابيٌ لحمته وسداه إيمان واستقامة على منهج الله الحكيم العليم.

الذي خلقهم وخلق السماوات والأرض ، وهو ربها ومديرها ، وهم مع هذا قد اتخذوا من دونه أولياء يعبدونهم ؛ يتوجهون إليها ويرجونها فيما هو حق الله وحده ، وأن هذه الآلهة المزعومة لا تملك لأنفسها ولا لغيرها من باب أولى نفعاً ولا ضرراً ، أى لا تحصل لهم منفعة ، ولا تدفع عنهم مضرة ، فهل يستوي من عبد هذه الآلهة ؛ الأضرحة والمقاصير ومساحر الموالد ، ومن عبد الله وحده لا شريك له ، فهو على نورٍ من ربه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾ [الرعد : ١٦] ، سبحانه وتعالى عما يُشركون . اهـ .

● **والخلق** : صفة لله خالصة له من صفاته القادرة وحدها على هذا الخلق : ﴿ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ [حشر : ٢٤] ، والكون كله ناطق بهذا الحق : ﴿ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلالٍ مبين ﴾ [لقمان : ١١] ، كل ذلك ليتضح الحق : ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ﴾ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ﴿ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ﴾ والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون ﴿ أمواتٌ غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ إنهم إلهٌ واحدٌ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴿ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ﴾ [النحل : ١٧-٢٣] .

● كما يذكر الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسيره لآية : ﴿ قل من رب السموات والأرض ﴾ يقول : أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين : « قل من رب السموات والأرض » ، ثم أمره أن يقول : « قل الله » ، إلزاماً للحجة ، إن لم يقولوا ذلك ، ودليله قوله سبحانه : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ [لقمان : ٢٥] ؛ أي فإذا اعترفتهم فلم تعبدون غيره ؟! وذلك الغير لا ينفع ولا يضر ، وهو إلزامٌ صحيح ، ثم ضرب لهم مثلاً ، فقال : ﴿ قل هل يستوي الأعمى والبصير ﴾ ، فكذلك لا يستوي المؤمن الذي لا يُبصرُ الحق ، فيخلص دينه وعبوديته

للأمة كلها - يوم جاءوا يفاوضون عمه أبا طالب بغية إصلاح ما بينه وبينهم ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم : « كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم ؛ تقولون : لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه » ، وكان مفهوم كلمة التوحيد من الوصوح في أذهان زعماء المشركين يومئذ بحيث لم يجدوا حاجة إلى أي جدل في شأنه صلى الله عليه وسلم ، فهو لا يقبل منهم إلا الإسلام والبراءة من عبودية غير الله ، عز وجل ، وهكذا الرسل جميعاً مع أقوامهم ، فعاد قوم هود ، عليه السلام ، وقد دعاهم بدعوة الله وتوحيده فيقولون له : ﴿ أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَدْرُ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ [الأعراف : ٧٠] .

● إن التوحيد هو الولاء والعبودية الخالصة لله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿ [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] ، ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ﴿ [الحج : ٦٢] .

● إن التوحيد هو أوثق عهد مع الله ذي الجلال والإكرام : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] ، قائم على تطهير القلوب والحياة وباللله التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله أجمعين .

● ويعقب القرآن الكريم على آية الاستجابة بآية عظيمة لإحقاق الحق ، وليتذكر أولو الألباب ، يقول عز من قائل كريم : ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ مِمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ﴾ [الرعد : ١٩] .

● إن المقابل لمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ليس إلا شيء واحدٌ بغير مبالغة ولا مواربة ، المقابل هو العمى ، والعمى ؛ هو الذي ينشئ الجهل بهذه الحقيقة الكبرى الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ، والناس إزاء هذه الحقيقة فريقان ، مُبْصِرُونَ ؛ فهم يعلمون - وَيُخْلِصُونَ لِلَّهِ دِينَهُمْ - وَعُمْى لَا يَعْلَمُونَ ، والعمى عمى البصيرة واستغلاق القلوب : ﴿ كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين : ١٤] .

● والخلاصة : أن توحيد الله ، عز وجل ، في ذاته وصفاته وأسمائه ، وإفراده بالعبادة هو قاعدة الدين الراسخة التي لا يسبقها عمل ، ولا يقوم بناءً ولا يتحقق إيمان إلا بتحقيقها ، أي براءة من كل زور وباطل ووثنية تقديس الموتى ممن يسمونهم بالأولياء : ﴿ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [الأحقاف : ٥] ، وبراءة من كل طاغوت يصد عن دين الله ، واتباع الهوى والعادات والوراثات .

● والتوحيد ؛ هو دعوة الله التي أرسل بها صلى الله عليه وسلم وواجه بها صنائيد قريش -

أخسر الناس أعمالاً

كتبه أ. / محمد أحمد باشميل

أرسل الله سبحانه وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم إلى
الناس كافة بشيراً ونذيراً ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وقد
أكمل الله على يديه الدين ، فقال عز من قائل : ﴿ اليوم أكملت
لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾
[المائدة : ٣] ، ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى أخبرنا بكل
ما يقربنا إلى الجنة ويبعدنا من النار ، فقال صلى الله عليه وسلم :
" ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا أمرتكم به ، وما تركت
من شيء يقربكم من النار إلا نهيتكم عنه "

وسلم ، إما بالكتمان ، وإما بالنسيان ؛ وهذا
مستحيل في حقه صلى الله عليه وسلم .

لقد كان الصحابة ، رضي الله عنهم ، يعملون
بهدي النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيدون قيد
شعرة عن الطريق الذي رسمه لهم ، فهم يصلون كما
يصلني ، ويصومون كما يصوم ، ويذكرون الله
بالصيغة التي يذكر بها ربه ، وعلى النحو الذي رآه
ينحوه لا يزيدون على ما فعله أو أمر به .

وقد وقفوا بعد موته ، رضي الله عنهم ، حراساً
على دين الله القويم من تسرب البدع الشركية
وغيرها ، ساهرين على حماية جناب التوحيد ، لا
يسمحون لأي قول أو عمل بالاتساق إلى دين
الإسلام ، مادام هذا القول أو العمل لم يكن على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أمر به .

وإذا رأوا أحداً عمل عملاً من هذا النوع زجروه
وضربوا على يده ورموا به في وجهه ، وأفهموه أن
الدين كامل لا يحتاج إلى زيادة ، وقرأوا عليه قوله
تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ الآية
[المائدة : ٣] ، وذلك خوفاً على معالم الدين القويم
أن تتغير أو تتبدل .

مر أمير المؤمنين - حامي حمى التوحيد - عمر بن
الخطاب ، رضي الله عنه ، يقوم يصلون تحت شجرة

وبالجملة فقد ترك لنا ديناً كاملاً من جميع
نواحيه ، فبين لنا فيه الحلال والحرام ، ورسم لنا
طريق الجنة ، وأرشدنا إلى الأعمال التي تسلك
بصاحبها ذلك الطريق ، ورسم لنا طريق النار ،
وحذرنا من الأعمال التي تفضي بصاحبها إلى سلوك
ذلك الطريق .

وقد بنانا الله ، سبحانه وتعالى ، على لسانه
صلى الله عليه وسلم ؛ بأن أخسر الناس أعمالاً هم
الذين يتقربون إلى الله بحركات وأذكار وطقوس
ورقصات يظنون أنهم يعبدون الله بها ، وهي لم تأت
في كتاب ولا سنة ؛ فقال الله في هؤلاء وأمثالهم :
﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعاً ﴾ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه
فحيطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴿
[الكهف : ١٠٣-١٠٥] .

وقد حذرنا صلى الله عليه وسلم من عبادة الله
بغير ما جاءت به النبوة ؛ لأن عبادة الله بغير ما
جاءت به النبوة تعد زيادة في الدين ، والدين ليس في
حاجة إلى زيادة ؛ لأن الله قد أكمله على يدي نبيه
صلى الله عليه وسلم ، وعابد الله بغير ما جاء في
الكتاب والسنة يعد متهمًا محمد صلى الله عليه

والأشجار ويعتقدون في غير الله القدرة على النفع والضرر، ويشدون الرحال إلى القباب والقبور - يطلبون من سكانها الذين لو كانوا يقدرون على شيء لدرعوا عن أنفسهم الموت، يطلبون من أولئك كشف الكربات ونزول البركات وشفاء المرضى وعطاء الذرية متحدين بذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى" - رامين بقوله تعالى: ﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ [فاطر: ١٣]، وما في معناها من الآيات، عرض الحائط.

أين أنت يابن الخطاب لترى ما يفعله الناس اليوم من رقصات جنونية وحركات بهلوانية وضوضاء مشينة في بيوت الله يقال لها حضرات وتعد في نظر فاعليها من ذكر الله، وهي ليست من الذكر في شيء؛ بل حتى ولا من الغناء في شيء، ولا يرضى بالانحراط في حلقات تلك الحضرات إلا نزلاء مستشفى المجانين، تلك الحضرات التي لا تطرب إلا فاعليها والشيطان الذي هو بمثابة القائد العام لتلك الصفوف المزخرفة.

أين أنت يابن الخطاب لترى هذا التفرق المخزي المخزن الذي طرأ على أمة محمد في دينهم.

لقد رسم كل دجال لنفسه طريقة ودعا الناس إلى اتباعها، فتفرق الناس في دين الله شيعاً وأحزاباً وجعلوا كتاب الله وسنة رسوله في المرتبة الثانية بعد شطحات شيوخهم وضلالاتهم، وكل أصحاب طريقة يرون أنهم الوحيدون على الحق: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وارحمته للمسلمين تركوا العمل بكتاب الله وسنة رسوله ولجئوا إلى الأباطيل والبسوع وتفرقوا في دين الله فرقاً وشيعاً، وجعلوا أناشيد شيوخهم الركيكة وعباراتهم الغامضة وأورادهم المخترعة دستوراً يرجعون إليه، وقانوناً يحتكمون إليه.

الرضوان، وهذه الشجرة مشهورة اهتزت تحتها السيوف في أغمادها عندما بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها بيعة الرضوان المشهورة، تلك التي بايعه أصحابه فيها على الموت عندما أرحف المرجفون بقتل مشركي قريش لعثمان بن عفان، رضي الله عنه، عندما بعثه صلى الله عليه وسلم سفيراً إليهم للمفاوضة؛ وذلك قبل فتح مكة.

مر أمير المؤمنين بالقوم وهم يصلون، فقال: ماذا تصنعون أيها القوم؟ فقالوا: نصلي يا أمير المؤمنين، فقال: أمسجد هذا؟ قالوا: لا؛ وإنما نصلي تحتها تبركاً بها؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقف تحتها وبايع أصحابه بيعة الرضوان، ونحن إنما نصلي لله وعلى سبيل التبرك، فقال أمير المؤمنين هؤلاء المصلين وقد علاه الغضب: أتريدون أن تحموا ذكرى الجاهلية؟ من عاد إلى مثل هذا ضربت عنقه، أو كما قال، ثم أمر، رضي الله عنه، بقطع تلك الشجرة من أصلها، وكب على عروقها النفط، لتلا تحيا ثانياً وتكون سبباً في إشراك الناس.

ويعجبني قول حافظ إبراهيم في عمريته:

وسرحة في سماء السرح قد رفعت
بيعة المصطفى من رأسها تيهها
أزلتها حين غالوا في الطواف بها
وكان تطوافهم للدين تشويها

هكذا اعتبر أمير المؤمنين الصلاة تحت شجرة الرضوان على سبيل التبرك تشويهاً للدين وإحياء لذكرى الجاهلية وأمر بقطعها، كيف لا وهو حامي الإسلام.

لقد كان هذا الصحابي الجليل أشد الناس حمية لجناب التوحيد.

خاطب الحجر الأسود يوماً عند استلامه إياه قائلاً: والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك، فانظر إلى ما يفعله الناس اليوم؛ إنهم في جميع أنحاء العالم الإسلامي يتبركون بالأحجار

أيها الناس من أراد النجاة من الغرق في محيط الفرق الضالة المضلة فليركب سفينة النجاة التي ركبها أنصار السنة اأحمدية ، تلك السفينة التي تتكسر على حيزومها وجنباها أمواج الباطل ، ويرفرق على مقدمتها علم التوحيد الصحيح ، تلك السفينة التي ترتاد اأحيطات المظلمة المتلاطمة بأأمواج الأباطيل ، باأحة عن ضحايا أصحاب الطرق الضالة محاولة إنقاذ من يمكن إنقاذه من الغرق في تلك اأحيطات .

أيها الناس من أراد الورد على حوض النبي صلى الله عليه وسلم والظفر بشفاعته فليتبع كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ، وليرم بأقوال غيرهم عرض الحائط ؛ لأن كتاب الله وسنة رسوله حجة على الناس ، وليس عمل الناس حجة على كتاب الله وسنة رسوله ، فمن قال قولاً يخالف كتاب الله وسنة رسوله فارموا به في وجهه كأننا من كان ، ولو رأيتموه يمشي على الماء أو يطير في الهواء : ﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب ﴾ [إبراهيم : ٥٢] ، ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ [الحشر : ٧] ، ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ [آل عمران : ٣١] ، ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ [النساء : ٦٥] ، ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾ [النساء : ٨٠] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به ﴾^(١) .

(١) ضعفه الألباني .

لا يذكرون في مجالسهم الوبيئة إلا أولئك الأشياء الضالين المضلين الذين رسموا لناقصي العقول طرقاً وعره بسببها تردى المسلمون في هوة سحيفة لا يزالون حتى اليوم يتخطون في فجواتها المخيفة .

لقد جر هذا الافتراق الذي أحدثه أصحاب الطرق الضالة جواسيس أعداء الإسلام في ذلك الزمان الحراب والدمار على العالم الإسلامي وما ينتظر أصحاب الطرق الضالة ومتبعهم من عذاب ونكال في الآخرة هو أدهى وأمر ، إذ إن مأوهم النار بدليل ما رواه البخاري في " صحيحه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ستفتق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا ملة واحدة " ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : " هم الذين على ما أنا عليه وأصحابي اليوم " ، ومعلوم أن رقصات أصحاب الطرق وأذكارهم وأهازيجهم ونباحهم لم يكن منها شيء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أمر بها ولا فعل أصحابه شيئاً منها ، وهكذا فإن من عبد الله بشيء على غير ما جاءت به النبوة فهو من أصحاب النار بدليل الحديث ؛ ولقد حذرنا صلى الله عليه وسلم من هذه الطرق الضالة ، فقال : " إنه من يعيش منكم فسيري اختلافاً كثيراً " ، أي طرقاً كثيرة ، " فعليكم بسنتي " أي طريقي " وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار " . رواه النسائي وأبو داود .

أي والله بأبي وأمي أنت يا رسول الله ، لقد صدقت وأنت أصدق الصادقين ، إننا نرى اليوم اختلافاً كبيراً وافتراقاً كثيراً في دين الإسلام الذي أتينا به كاملاً ، وما ذلك إلا مصداقاً لقولك يا سيد الأولين والآخرين ، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم .

إن القرآن الكريم يأمرنا بتابع محمد صلى الله عليه وسلم وحده ؛ لأنه المبلغ الوحيد عن ربه ، وموته انقطع الوحي وانقطع اتصال الأرض بالسماء فيما يختص بالأمر والنهي ، وهكذا فإنه لا تشريع في هذا الدين بعد الإكمال ، ومن قال بغير ذلك فقد أخذ وافترى على الله إنما ميينا .

أما الذين رسموا لمريديهم طقوساً وأورادا وحركات تخالف الكتاب والسنة زاعمين زوراً وبهتاناً أنهم أخذوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته أو أخذوها عن اللوح المحفوظ ، فهؤلاء ومن صدقهم شر خلق الله ؛ لأنهم يفترون على الله الكذب ويتحدون بضلالتهم هذه القرآن الكريم ، وتعد ادعاءاتهم الباطلة تكذيباً صريحاً للقرآن الكريم ، والمكذب للقرآن كافر جاحد .

وكذلك الذين زعموا في أشعارهم الركيكة التي يترنم بها ضحايا إلحادهم صباحاً ومساءً أن مشايخهم يحضرون بسرعة عندما يهتف مكروب باسم واحد منهم ، فهؤلاء والمصدقون لهم مشركون برب العزة ومأواهم النار وبئس القرار .

وأما الذين يتقربون إلى الله ببدع ويزعمون أنها حسنة فيخرسهم قوله صلى الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " .

وقد كفانا مهمة الرد على هؤلاء المتبدعة الإمام مالك بن أنس ، رحمه الله ، حيث قال : من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة .

والبدعة التي تحبط عمل صاحبها وفعالها هي الحدوث في الدين بعد الإكمال ، لقد كان الصحابة ، رضي الله عنهم ، جد حريصين على تطهير دين الإسلام من البدع .

دخل عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، على قوم في المسجد ، فرأى بينهم رجلاً يقول لهم : سبحوا الله كذا وكذا ، احمداً الله كذا وكذا ، فقال

هذا الصحابي الجليل مستكراً ذلك : لقد جنتم بدعة ظلمنا ، أو فقتم محمداً وأصحابه علماً ، إن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، لم ينكر التسييح والتحميد في حد ذاته ، وإنما أنكر تحديده بكذا وكذا ، كما أنكر الصورة التي كانوا يذكرون الله بها ؛ لأنها بدعة لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وارحمته للمسلمين ، أين هذا الصحابي الجليل من زماننا هذا الذي يوجد فيه من يمنح اللجنة في مقابل ألف تسيحة أو نحوها .

رهماك يا رب ، إن العالم الإسلامي اليوم في حالة خطرة من الاضطراب والانهيار مفكك العرى ذليل الجانب ، مفقود العزة ، مسلوب الكرامة ، تتصارع على موارده وحوش الغرب ، ومن ينكر ذلك ، فهو معاند مغرور تخرسه مأساة فلسطين التي هي أكبر دليل على خور المسلمين وجبنهم وتفرقهم وتخاذلهم ، إن هذه المأساة قد سجلت على مسلمي القرن الرابع عشر العار والشنار ، وجعلتهم لا قيمة لهم بين الأمم .

أليست فلسطين اليوم تجرد بنفسها لتلغظ النفس الأخير تحت أقدام عباد العجل القدرة الذين لا يزيد عددهم في فلسطين على سبعمائة ألف ، على مرأى ومسمع من أربعمائة مليون مسلم !!

أي ذل هذا ، وأي فضيحة هذه ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، كيف يكون هذا ؟ نعم يكون هذا ؛ لأن المسلمين تركوا العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، واتبعوا الطرق الضالة فضلوا ، وسلط الله عليهم أذل الناس وأحقرهم : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [الرعد : ١١] ، ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ [الحج : ٤٠] .

اللهم تدارك العالم الإسلامي واهده إلى العمل بكتابك وسنة رسولك ، إنك على كل شيء قدير .

مناظرة

قضية رفع اليدين مع تكبيرات الجنائز من القضايا الخلافية ، وقد كنت قديماً أقول بعدم الرفع استدلالاً بحديث ابن عباس ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه على الجنائز في أول تكبيرة ثم لا يعود ، ثم تبين لي ضعفه ، فبحثت الموضوع بشيء من الاستقصاء ، ثم اختصرته في هذه المناظرة ، وهذه الطريقة استقيتها من كتب شيخ شيوخنا الشيخ عبد الرحمن السعدي ، رحمه الله ، ومن قبله ابن القيم ، رحمه الله .

● قال أبو الفضل : هات

هذه الأدلة .

○ قال أبو المجد : أولاً ؛

حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه ، الذي رواه الترمذي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر على جنازة فرفع يديه في أول تكبيرة ووضع يده اليمنى على اليسرى .

فهذا دليل صريح على عدم

الرفع فيما عدا التكبيرة الأولى .

● قال أبو الفضل : نعم

هو صريح في عدم الرفع كما ذكرت إن صح إسناده ، ولكن إسناده ضعيف جداً لا تقوم به حجة .

○ قال أبو المجد : وما

سبب ضعفه ؟

● قال أبو الفضل : هذا الحديث

أخرجه الترمذي (٣/٣٨٨ شاكراً) ، والدارقطني (٢/٧٥) ، والبيهقي

والمناظرة هاكم نصها :

● قال أبو الفضل : الأولى

للمسلم أن يرفع يديه مع تكبيرات الجنائز ؛ لأن ذلك وارد عن بعض الصحابة ، رضوان الله عليهم ، والعمل بقول الصحابي عند عدم وجود الدليل المرفوع أولى من الأخذ بالرأي ، لا سيما إذا لم يعارضه قول صحابي آخر .

○ قال أبو المجد : بل

الأولى للمسلم أن لا يرفع يديه مع تكبيرات الجنائز إلا مع التكبيرة الأولى فقط ، ثم يضع اليمنى على اليسرى ولا يرفع يديه بعد .

● قال أبو الفضل : وهل

هناك دليل على ذلك يا أخي ؟

○ قال أبو المجد : نعم

هناك دليلان مرفوعان ، وآخران موقوفان .

في رفع

اليدين

في تكبيرات

الجنائز

فضيلة الشيخ

وحيد بن عبد السلام بالي

(٣٨/٤) من طريق يحيى بن

يعلى ، عن يزيد بن سنان ، عن

زيد بن أبي أنيسة ، عن الزهري ، عن

سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة

به .

وهذا إسناد ضعيف جداً فيه

ثلاث علل :

- الأولى : يحيى بن يعلى

الأسلمي ضعيف .

- الثانية : يزيد بن سنان

التميمي ضعيف .

- الثالثة : الاضطراب ،

فإنه قد روي على ثلاثة أوجه :

- الوجه الأول : يحيى بن

يعلى عن يزيد بن سنان عن

زيد بن أبي أنيسة عن الزهري

به ، وهذا الوجه رواه الترمذي

(١٠٧٧) ، والدارقطني

(٧٥/٢) ، والبيهقي (٣٨/٤) .

- الوجه الثاني : يحيى بن

يعلى عن يزيد بن سنان عن

الزهري به ؛ أخرجه الدارقطني

(٧٤/٢) ، وابن عدي

(٧٤/٢) ، وابن عدي

(٧٤/٢) ، وابن عدي

(٧٤/٢) ، وابن عدي

(٢٧١/٧) ، فأسقط زيد بن أبي

أنيسة .

- الوجه الثالث : يحيى بن

يعلى عن يونس بن خباب عن

الزهري به ، ذكره المزي في

” التحفة ” (٩/١٠) ، ورواه أبو

الشيخ في ” طبقات المحدثين

بأصبهان ” (٢٥٨/٤) من هذا

الطريق ، فبين لك الآن أن

الحديث ضعيف جداً لا تقوم به

حجة في الفضائل ، فضلاً عن

الأحكام التي نحن بصددنا .

○ قال أبو المجد : جزاك

الله خيراً يا شيخ ، لقد أوقفتني

على علل عزيزة في هذا

الحديث ، ولكن تتوقع ممن يكون

هذا الاضطراب في الإسناد ؟

○ قال أبو الفضل :

الظاهر ، والله أعلم ، أن يكون

الاضطراب من يحيى بن يعلى

الأسلمي ؛ لأن البخاري ، رحمه

الله ، قال فيه : مضطرب

الحديث ، وقال البزار ، رحمه

الله : يغلط في الأسانيد .

○

قلت : فعمل هذا من

أغلاطه .

○ قال أبو المجد : هل

تسمح لي يا شيخ أن أسرد لك

باقي الأدلة .

● قال أبو الفضل : تفضل

يا أخي الكريم ، بارك الله

فيك .

○ قال أبو المجد : ما

جاء عن ابن عباس ، رضي الله

عنهما ، أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان يرفع يديه على

الجنابة في أول تكبيرة ، ثم لا

يعود . رواه الدارقطني

(٧٥/٢) .

● قال أبو الفضل : هذا

الحديث رواه الدارقطني

(٧٥/٢) ، والعقيلي (٤٤٩/٣)

من طريق الفضل بن السكن

الكوفي ، حدثنا هشام بن

يوسف عن معمر عن ابن

طاوس عن أبيه عن ابن عباس

به . وهذا إسناد ضعيف فيه

علتان :

١- ضعف هشام بن يوسف .

٢- ضعف ابن عباس .

- الأولى : الفضل بن

السكن مجهول ، قال عنه الذهبي
في «الميزان» (٣٥٢/٣) : لا
يعرف ، وضعفه الدارقطني .

- الثانية : الاضطراب بين
الرفع والوقف ، فقد جاء على

وجهين :

- الوجه الأول :

الفضل بن السكن الكوفي ،

حدثنا هشام بن يوسف ، عن

معمر ، عن ابن طاوس عن أبيه

عن ابن عباس (مرفوعاً) عند

الدارقطني (٧٥/٢) والعقبلي

(٤٤٩/٣) .

- الوجه الثاني :

إبراهيم بن موسى الفراء عن

هشام بن يوسف عن معمر عن

بعض أصحابه عن ابن عباس من

فعله (موقوفاً) .

هكذا رواه العقيلي

(٤٤٩/٣) ، وهو عند

عبد الرزاق (٤٧٠/٣) عن

معمر به سواء .

فالحديث ضعيف لا تقوم به

حجة ، ولذلك ضعفه الخافظ في

«التلخيص الحبير»

(٢٩١/٢) ، ومن هنا يتبين لنا

أنه لم يصح حديث مرفوع إلى

النبي ، صلى الله عليه وسلم ،

أنه كان لا يرفع يديه في

تكبيرات الجنازة .

○ قال أبو المجد : قد

جاء عن ابن مسعود ، رضي الله

عنه ، أنه كان يرفع يديه في

التكبير الأولى في الجنازة ثم لا

يرفع بعد .

وعبد الله بن مسعود ، رضي

الله عنه ، من فقهاء الصحابة ،

فالأخذ بفعله أولى من العمل

بالرأي ، فماذا تقول في ذلك ؟

○ قال أبو الفضل : نعم ؛

العمل بقول الصحابي أولى من

العمل بالرأي الخض ؛ لأنهم

أعلم منا بالتنزيل وبالأحكام

وبلغة العرب فضلاً عن معاشرتهم

للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، في

حَلِّهِ وتَرْخَالِهِ . ولكن هل صح

ذلك عن ابن مسعود ؟

○ قال أبو المجد : لا

أدري .

● قال أبو الفضل : هذا

الأثر رواه عبد الرزاق في

«مصنفه» (٤٧٠/٣) عن معمر

قال : بلغه ذلك عن ابن

مسعود ، رضي الله عنه ، فهذا

إسناد ضعيف ، منقطع بين معمر

وابن مسعود كما ترى ، فلا

يجوز حينئذ أن ننسبه إلى ابن

مسعود حتى يصح إسناده إليه ،

والله المستعان .

○ قال أبو المجد : وماذا

تقول - بارك الله فيك - فيما

يُعزى إلى عبد الله بن عباس ،

رضي الله عنه ، أنه كان يرفع

يديه في التكبير الأولى ثم لا

يرفع بعد ؟

● قال أبو الفضل : أعلم

يا أخي - علمك الله ما

ينفعك - أن القول في هذا الأثر

كالقول في سابقه ، فقد رواه

عبد الرزاق ، رحمه الله ، في

«المصنف» (٤٧٠/٣) عن

معمر عن بعض أصحابنا أن ابن

عباس كان يرفع يديه في التكبير

الأولى ثم لا يرفع بعد .

وهذا إسناد ضعيف لجهالة أصحاب معمر كما هو واضح من الإسناد المذكور . فلا يجوز أيضاً أن ننسبه إلى عبد الله بن عباس إلا بعد التيقن من صحته ، ومن هنا يتبين لنا أنه لم يصح عن أحد من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في عدم الرفع شيء .

● قال أبو الفضل : ولكن قد صح عن بعض أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنهم كانوا يرفعون أيديهم مع تكبيرات الجنابة .

○ قال أبو المجد : ثبت عن من الصحابة ؟

● قال أبو الفضل : أولاً : عن الصحابي الجليل عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، فقد روى ابن أبي شيبة (٤٩٠/٢) ، والبخاري في "رفع اليدين" (رقم ١١٠) ، وابن المنذر في "الأوسط" (٤٢٦/٥) ، والبيهقي في "الكبرى" (٤٤/٤) من طريق نافع عن ابن عمر أنه كان يرفع يديه في كل تكبيرة على الجنابة . وإسناده صحيح ، وذكره البخاري في ((صحيحه)) معلقاً بصيغة الجزم (٣/٢٢٦ فتح / ريان) .

ثانياً : الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما ، قال الحافظ في "التلخيص" (٢/٢٩١) : وقد صح عن ابن عباس أنه كان يرفع يديه في تكبيرات الجنابة ، ورواه سعيد بن منصور . ١ هـ .

قُلْتُ : ولأن "سنن" سعيد بن منصور مفقودة - إلا الجزء المطبوع وهو قليل - فسوف نعلم كلام الحافظ على الإسناد فهو من الأئمة في هذا الشأن ، والله المستعان .

ثالثاً : يبدو أن رفع اليدين في تكبيرات الجنابة كان مشهوراً عند أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وبذلك على ذلك صنيع الإمام أبي عيسى الترمذي ، رحمه الله ، في "سننه" ، حيث قال (٣/٣٨٨) : واختلف أهل العلم في هذا ، فرأى أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وغيرهم ، أن يرفع الرجل يديه في تكبيره على الجنابة ، وهو قول ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق .

وقال بعض أهل العلم : لا يرفع يديه إلا في أول مرة ، وهو قول الثوري وأهل الكوفة . ١ هـ .

○ قال أبو المجد : يبدو أن رفع اليدين في تكبيرات الجنابة هو قول جمهور أهل العلم .

● قال أبو الفضل : أجل هو كذلك .

○ قال أبو المجد : هل يمكن أن تحمل لنا من أخذ بهذا القول من أهل العلم من الصحابة وغيرهم ؟

● قال أبو الفضل : سوف أذكر لك من أعلمهم منهم :

وسمعوا أقواله وأفعاله وتقريراته وأحكامه ، فكانوا بذلك أعرف الأمة بريها ، وأعلم الناس بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهم أكثر الناس إخلاصا وحرصا على الخير ، فالأخذ بقولهم أولى من الأخذ بقول غيرهم .	١٦- إسحاق بن راهويه ، رحمه الله .	١- عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما .
٣- أن فعل الصحابي الخليل عبد الله بن عمر له مزية خاصة لما عُرف عنه من شدة التحري في اتباع السنة كما هو معروف عند علماء الحديث وغيرهم ، وقد ثبت عنه - كما مر - أنه كان يرفع يديه مع تكبيرات الخنازة ، فيبعد حداً - والحالة هذه - أن يكون عبد الله بن عمر قد استحسن ذلك من قبل نفسه ، بل الغالب على الظن - إن لم يكن اليقين - أن يكون ابن عمر قد رأى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يرفع فرقع .	○ قال أبو المجد : علمك الله كما علمتني ، وفهمتك الله كما فهمتني ، وجزاك الله عني خيرا .	٢- عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما .
والمستعان .	نعم ؛ الأولى أن نأخذ بما ثبت عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن جمهور أهل العلم ، ونرفع أيدينا مع تكبيرات الخناثر .	٣- قيس بن أبي حازم ، رحمه الله .
كتبه	○ قال أبو المجد : ولكن يبدو أنك تقول بحجية قول الصحابي ، وهذا القول فيه ما فيه .	٤- نافع بن جبير ، رحمه الله .
وحيد بن عبد السلام بالي	● قال أبو الفضل : هذه مسألة يطول النقاش فيها ، ولكن في مسألتنا هذه نأخذ بقول الصحابي لأمر :	٥- موسى بن نعيم ، رحمه الله .
	١- أن ابن عمر وابن عباس لم يوجد هُما معارض من الصحابة الآخرين - فيما نعلم - فكان إجماعا سكوتيا ؛ لأن الصحابة لا يقرون المنكر والباطل ، لا سيما في العبادات .	٦- محمد بن سيرين ، رحمه الله .
	٢- أن الصحابة رافقبوا النبي ، صلى الله عليه وسلم ،	٧- الحسن البصري ، رحمه الله .
		٨- عطاء بن أبي رباح ، رحمه الله .
		٩- مكحول الشامي ، رحمه الله .
		١٠- ابن شهاب الزهري ، رحمه الله .
		١١- الإمام مالك ، رحمه الله .
		١٢- الإمام الشافعي ، رحمه الله .
		١٣- الإمام أحمد ، رحمه الله .
		١٤- داود بن علي الظاهري ، رحمه الله .
		١٥- عبد الله بن المبارك ، رحمه الله .

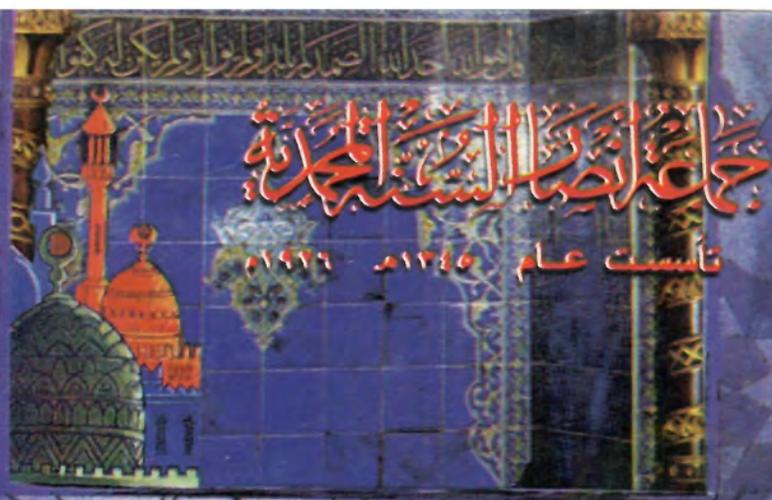
من أخبار الجماعة

سافر إلى البحرين فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين
الرئيس العام ، ويرافقه فضيلة الأستاذ / جمال سعد حاتم سكرتير
تحرير مجلة التوحيد ، في زيارة بدعوة كريمة من فضيلة الشيخ /
أحمد جبارة الرميحي رئيس مجلس إدارة جمعية الرفاع الخيري
بالبحرين .

وسوف يقوم فضيلته بإلقاء عدة محاضرات ، وحضور عدة
ندوات ، كما يجري فضيلته عدة لقاءات هامة وبعض لقاء لمجلة
التوحيد .

وأسرة التحرير تتمنى لهم من الله العون والسدد والعودة
بسلامة الله .

أسرة التحرير



ومن أهدافها:

- ١- الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صحيحا صادقا يتمثل في الاقتداء به واتخاذة أسوة حسنة.
- ٢- الدعوة إلى أخذ الدين من نبيه الصافيين القرآن والسنة الصحيحة- ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.
- ٣- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملا وخلقاً.
- ٤- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - في أي شأن من شؤون الحياة- معتد عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية

مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع